بكر ابو بكر



ياسر عرفات
تاريخ من صنع يديه

يـاسـرعرفـــات

تــاريـخٌ من صنع يـديـه



بـكـر أبـوبـكـر

مركز الانطلاقة للدراسات

ياسر عرفات

تاريـخ من صنع يديه

المؤلف: بكر أبوبكر

الناشر: مركز الانطلاقة للدراسات

بالتعاون مع

المكتب الإعلامي الفلسطيني في أوربا.

الطبعة الاولى عام 2021م.

الفهرس

مقدمة:

يمثل كتابنا هذا خلاصة عدد من الكتابات والمحاولات التأملية في شخصية القائد الخالد ياسر عرفات، لعلنا نفهمها، ونستطيع أن نستخلص منها الدروس والعبر.

حاولنا في كتابنا أن نطرق عددا من الجوانب الهامة في شخصيته سواء السياسية أو الفكرية، أو الجماهيرية والانسانية لا سيما وهو شخصية مركبة ضاجّة بالحياة بمتناقضاتها وجوانبها المتنوعة.

وحاولنا فهمها عبر السنين من خلال خطاباته ومسلكه في عديد الجوانب المرتبطة به، والمرتبطة بما اختزناه من تعلم وتدريب للكوادر الحركية التي ما فتأنا نعيد اليها فكرة دراسة نماذج الثوار والقادة عامة، ومن أبرزهم في إطار الثورة الفلسطينية القائد الزعيم ياسر عرفات.

كتبنا الفصول المذكورة في الكتاب على مدار سنوات عديدة وآثرنا أن نضمها معًا في كتاب واحد.

نرجو أن يكون إثراء للمكتبة العربية والفلسطينية حول فهمنا لشخصية ياسر عرفات، رغم أن المكتبة تزخر بتلك

الكتب عن شخص عرفات ودوره وانجازاته أو اخفاقاته حسب كل كاتب.

إلا أننا نعتقد أننا قدمنا هذه الشخصية بسلاسة الطرح ودون شخصنة، وبمنطق تحريضي تعبوي مخالفين كتابات غالب من كتبوا عنه وعنهم.

في الختام نقدم الشكر لكل الأخوة والأخوات الذي أسهموا في ظهور هذا العمل كما هو، لاسيما الأخ الإعلامي الكبير الاخ **وليد ظاهر** الذي قدح الشرارة في عقلي من خلال ندوتنا حول القائد ابوعمار رحمه الله، فلعلنا قد قدمنا ما فيه القبول.

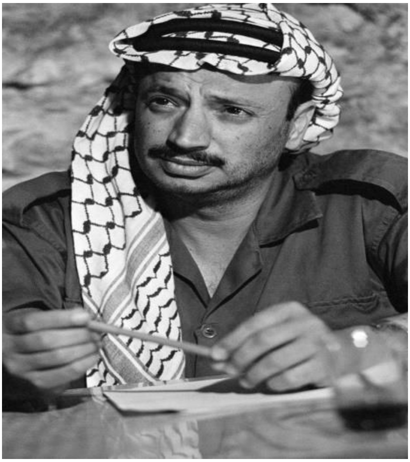
وانها لثورة حتى النصر.

بكر أبوبكر

الفصل الأول

عرفات عنوان فلسطين

عرفات عنوان فلسطين[1]



يبقى ياسر عرفات عنوان فلسطين في ذاكرة الشعوب كافة، فلطالما تجولنا في العالم لنعرّف كفلسطينيين بالقضية والشعب والثورة فيجد الناس أنفسهم حائرين للتعرف على فلسطين ويكادون لا يميزون باللفظ بينها وبين باكستان أوالأرجنتين !

1 من مقال المؤلف تحت عنوان ياسر عرفات تاريخ من صنع يديه للكاتب ونشر في ١١ نوفمبر ٢٠٠٩

ولكن عندما يتم ذكر اسم ياسر عرفات أو تظهر كوفيته الشهيرة على كتفي عضو من وفدنا الفلسطيني حتى تصبح القضية الفلسطينية حاضرة

أن حضور فلسطين ارتبط في العالم بصورة ياسر عرفات، الذي استشهد ليخلف الكوفية (موضة) تملأ محلات البضائع في الدول الأوربية هذا العام، ورمزا للثورة والتحرر والعدالة . لا يستطيع أي مؤرخ منصف أن يتجاوز هذا الرجل، كما لا يستطيع أي سياسي مخلص أن يتنكر لانجازاته سواء أكان هذا السياسي قريبا أم معاديا للقضية الفلسطينية

ياسر عرفات رجل الحركة الفاعلة في مواجهة الجمود والتكاسل أو التراخي ، رجل الحدث الأول لم تصنعه الظروف، بل هو كان رجل اللحظات والأحداث والأزمات بلا منازع في القدس ولد وأعاد كتابة شهادة ميلاده في القاهرة وهو الحسيني وابن القدوة الذي توفي أبوه ليدفن في خان يونس ممتد بأصلة للبيت العلوي .

القسّام وعرفات

الشيخ عز الدين القسام وياسر عرفات رجلان صنعا تاريخا، فالأول قدم إلى فلسطين هربا من السلطات الاستعمارية الفرنسية في سوريا عام 1925 -أو قبل ذلك في روايات أخرى- إلى حيفا.



الشهيد عز الدين القسام

وكان حين ولادة عرفات قد أمضى القسام 4 سنوات من التنظيم الفدائي المحكم ، ورغم أن الرجلين لم يلتقيا فهذا طفل وذلك كهل في ذات الزمان والمكان الا أنهما تشابها في شيئين مركزيين

الأول: أن أي منهما لم ينتمي لتنظيم سياسي

والثاني: أن كل منهما صنع تنظيمه السياسي

فالقسام الذي دعا لحرب الصهاينة وشكل الخلايا واللجان وتعاون مع الأطر القائمة لم يكن منتمياً لا للقوميين ولا للشيوعيين ولا لحزب الإخوان المسلمين حديث النشأة والموجود في البعيد عن فلسطين

ياسر عرفات الطالب في الهندسة المدينة في بداية الخمسينات من القرن العشرين في القاهرة لم ينتمي هو أيضا لأي تنظيم سياسي رغم سطوة تلك التنظيمات حينها وهيمنتها على العقول، إلا انه رأى من خلف نظارته السوداء أن الضوء في آخر النفق، وأن الضوء يحتاج لمن يراه فلا يفكر بالنفق فاستعان بكافة الجماعات ليتحقق انتصاره النقابي في رئاسة رابطة الطلبة الفلسطينيين في جامعة القاهرة .

عز الدين القسام رغم فشل ثورته فشلا ذريعا من حيث موتها في المهد عام 1935 إلا أنه استطاع أن يصنع الرجال الأفذاذ ، واسقط فكرة التنظيم والثورة في نهج المقاتلين من بعده ، كما فعل ياسر عرفات الذي حصد عددا من انتصاراته في حياته وان لم يستطيع ان يرى دولته تقوم ، ولكنه خّلف فكرا ثوريا وطنيا باقيا ، وارثا

نضاليا تتزاحم على حمله أكتاف الرجال من كل لون ومن كل حدب وصوب .

نبوغ مبكر

في العاشرة من عمره كان يلهو مع اقرانه في شوارع القاهرة ، وإذ صادف أنه في هذا السن عاش الحرب العالمية الثانية لاسيما وأن مصر كانت مسرحا كبيرا من مسارح هذه الحرب ، فكان ياسر عرفات يتابع ما يراه في الصحف وما يسمعه في المدرسة وفي بيته وحارته عن مجريات الحرب .

وفي هذا السن الصغير ظهر اهتمام الطفل الرجل ياسر عرفات وبرز نبوغه المبكر في أشياء ومؤشرات بسيطة حيث كان يرسم الطائرات والدبابات والمدافع ويصنع منها أشكالا كرتونية كما أنه شكّل من زملائه ممن هم في سنه أوأكبر طابورا عسكريا كان يتدرب على المشي العسكري لا بل وكان لتأثير شخصيته على اقرأنه أن كان في هذا السن يخلع عليهم رتبا عسكرية حسب تقديره لهم فكان البعض ممن لا تعجبه الرتبة يرجوه أن يعدلها له كما يذكر أخيه فتحي رحمه الله

أن طفولة ياسر عرفات وحتى العام 1948 كانت مهمومة بالحرب ، ربما كما هو حال الكثير من الأطفال في تلك الفترة ولكنها بتأثيراتها على الناس تختلف فتترك بصمات عميقة عند البعض مثل ياسر عرفات ، وآثار سرعان ما تزول عند غيرهم فيتابعون حياتهم وكأن شيئا لم يكن.



الشهيد عبد القادر الحسيني

النكبة غيّرت مجرى حياته

لقد كانت النكبة عام ١٩٤٨م العامل الحاسم في حياة المراهق ياسر عرفات إذ أنها أعادت صياغة مجريات حياته اللاحقة ، ورسمت في ضميره غضبا عارما وثورة لم ينطفئ لهيبها حتى وهو رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية أورئيس لأول سلطة فلسطينية في التاريخ أقامها هو على أرض الوطن.

اقتطع ياسر عرفات من عمره فترة زمنية ابتعد فيها عن الجامعة وقاتل في صفوف جيش الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني، وفي تلك الفترة على قصرها تعلم أمران الأول:

*ألا يعتمد على غيره فلقد كانت الخيانات العربية والخذلان لعبد القادر لطمة قوية في ضمير المراهنين على الدعم العربي فتعلم ياسر عرفات أن لا يعتمد على العامل الخارجي أكان عربياً كان أم إقليمياً أم عالمياً، واستنادا لهذه القناعة أطلق ثورة بأيد وأموال وقدرات فلسطينية بحتة جعلت من وجه فتح فلسطينيا وطنيا خالصا

*وتعلم ثانيا: أن يبني علاقات متوازنة عربيا وإقليميا وعالميا في ظل استقلالية القرار الوطني

الفلسطيني، وإن يستثمر هذا العلاقات لصالح الدرس الأول وهو المصلحة الوطنية الفلسطينية.



عرفات فترة الجامعة

الوطنية ورابطة الطلاب في القاهرة

أن القطرية الفلسطينية والوطنية الفتحوية لم تكن إقليمية ضيقة أو قومية شوفينية ، وإنما كانت نضالية كفاحية جامعة تركز على الهدف الرئيسي وتكتل العوامل الأخرى من حوله.

لم يهمل ياسر عرفات العامل الخارجي أبدا ، بل وعي أهميته ولكنه مع إيمانه بالمناضلين والجماهير عرف كيف يستخدم العامل الخارجي لمصلحة الهدف ، فخاض في حياته حروبا ضد كل من حاول أن يهز أركان نظريته هذه.

في جامعة القاهرة ظهر نجم ياسر عرفات فتى نشيطا لا يهدأ كثير الحركة والانجازات، يعمل لخدمة الطلاب بلا تعب، وفي نفسه أنه يعمل لأجل فلسطين في سنوات الضياع بعد النكبة فلم يفرط في فرصته أو يترك لحظة لا يعبر فيها عن وعيه المبكر بضرورة التمثيل الفلسطيني خاصة وهو يشهد أن النسيان بدأ يسدل ستائره على وجه القضية الفلسطينية.[2]

في العام 1952 خاض ياسر عرفات الانتخابات لرئاسة رابطة الطلبة الفلسطينيين، وفاز كما فاز لاحقا في قيادة حركة فتح ومنظمة التحرير والسلطة الوطنية، لم يكن الفوز الديمقراطي الأول لياسر عرفات بالفوز الهين ، فها

[2]مما كتبته "نانسي دوبرو" في كتابها الجميل: ياسر عرفات متى لم يكن هنا؟. حادثة إصراره علي تمثيل فلسطين بالخمسينيات في مؤتمر أحزاب التحرر الذي عقد بجامعة القاهرة وكان لإصراره بذلك على إدارة المؤتمر ان تم ذلك، وتحدث عرفات الطالب باسم فلسطين قائلا أن الوقت وقت العمل لا الكلام، وأطلق رصاصة من مسدسه بالهواء أمام الألوف المحتشدة، ليصبح هذا الحدث، عنوان المؤتمر ولتصبح فلسطين أيقونة المؤتمر.

هو الرجل الوطني المستقل يواجه تنظيمات سياسية قوية آنذاك كانت تهيمن على الرابطة ، وهيمنت لاحقا على الاتحاد العام لطلبة فلسطين منذ العام 1959 حتى ظهور فتح وسحبها البساط من تحت أرجل هذه القوى في العام 1968 في المؤتمر الرابع لاتحاد الطلاب.

قدرة فذّة على بناء العلاقات

استطاع ياسر عرفات أن يرتبط بعلاقات جيدة ومتزنة مع كافة التنظيمات السياسية حتى ظن البعض منها ومنهم الإخوان المسلمين أن ياسر عرفات منهم، لاسيما وان معظم زملائه أمثال صلاح خلف وسليم الزعنون كانوا من (الاخوانجية) ، ولما خاب ظنهم فيه حاولوا إسقاطه في الانتخابات إلا أن إصرار زملائه أمام قيادتهم الحزبية وفي الانتخابات جعلت فرص ياسر عرفات قوية.

استطاع الطالب ياسر عرفات أن يبنى علاقات جيدة مع الأطر المختلفة في الجامعة (وخارجها) وحتى مع جماعة المكفوفين الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الأزهر، فكانت علاقاته الواسعة وحركيّته وقدرته وفعاليته حكما لصالحة في صندوق الانتخابات.

لما كانت القضية الفلسطينية قد أصبحت في قلب ياسر عرفات بعد ما رآه مع عبد القادر الحسيني ونتيجة للتأثير

الكبير الذي تركته النكبة عليه فانه عقد العزم على **بناء ذاته: نقابيا وسياسياً ومتن من علاقاته الجماهيرية والخارجية فلم يترك مجالا يستطيع فيه أن يطرق الباب ليظهر اسم فلسطين إلا وفتحه.**

في مهرجان الطلاب العالمي 1954

في العام 1954 انعقد مؤتمر الطلاب والشباب العالمي الذي كان ينظمه اتحاد الطلاب العالمي بدعم من الاتحاد السوفيتي (روسيا) والكتلة الاشتراكية حينها ، وهذه مناسبة إعلامية هامة تجتمع فيه وفود عشرات الدول من كافة أنحاء العالم وتصل أعداد الحضور فيها لما يفوق المائة ألف طالب وطالبة .

لقد رأى أبو عمار في هذا الحدث فرصته وحدث ولا حرج عن استثماره للفرص في حياته اللاحقة – ولكن كيف السبيل للوصول إلى (وارسو) حيث المهرجان– المؤتمر ؟

يروى عنه زملاؤه أنه بذل كل الجهد للمشاركة فأستطاع أن يحقق ذلك من خلال الوفد المصري ولكن الوفد اعلمه بإدراج أسماء الفلسطينيين دون قدرة على توفير تذاكرهم، وهنا لا تقف العوائق أمام عرفات فيذهب مع زملائه بالباخرة وصولا إلى مركز الحدث الطلابي العالمي في آخر لحظة.

لقد كان هدفه فلسطين في زمن عزّ فيه ذكرها فقضى ليلته الأولى يخطط ليوم افتتاح المهرجان وما بعده ، فما أن وصل ياسر عرفات وزملائه السائرين في مؤخرة الوفد المصري في طابور الاستعراض للوفود داخل الملعب الكبير إلى مواجهة منصة الشرف حتى رفع أبو عمار لوحة مكتوب عليها بالعربية والانجليزية كلمة فلسطين.

هذا هو أبوعمار الذي كانت فلسطين تحتل كل قلبه إلى درجة استصعب بها الزواج فالقلب مشغول والفكر هيمان، قضى ياسر عرفات أيام المهرجان الكبير في **الدعوة والاستقطاب والتبشير بالقضية** الفلسطينية فلم يترك وفدا واحدا إلا وزاره ونسج معه علاقات، دامت حينما غدا الكثيرون من الطلبة آنذاك في مواقع السفراء والوزراء وقادة الدول لاحقا .

استطاع ياسر عرفات أن يبني علاقاته باتساع وبقوة استثمرها في مستقبل القضية الفلسطينية، فكان له على سبيل المثال اتصالات مع مجلس قيادة الثورة في مصر كما يذكر عضو مجلس قيادة الثورة **خالد محيى الدين** عن علاقته به ، ولما قدّم مع عدد من زملائه الطلاب وثيقة بالدم للرئيس **محمد نجيب**، وأمر الرئيس نجيب بدعمهم ، فما كان من القائد ياسر عرفات إلا أن وضع صورة الرئيس المصري في مقر رابطة الطلاب الفلسطينيين و أبى أن

يزيل الصورة حتى مع تولي **جمال عبد الناصر** رئاسة الجمهورية عرفانا ووفاء للرجل .

بركان ثائر صغير !

تخرج ياسر عرفات من كلية الهندسة عام 1956 ليدهمه العدوان الثلاثي على مصر فيستغل تدريبه العسكري في أوائل الخمسينات في تدريبه هو لأعضاء المقاومة الشعبية والذين كان منهم الشيخ يوسف القرضاوي، ثم ينخرط في فعاليات مقاومة العدوان، ويذهب إلى الكويت ليؤسس شركته الهندسية ويفتح صفحة جديدة من صفحات انبعاث الوطنية الفلسطينية من خلال حركة فتح.

(بركان ثائر صغير) هكذا وصف أحد أعضاء الوفد الإسرائيلي ياسر عرفات عام 1957 في أحد المؤتمرات التي ضمت الوفد الإسرائيلي إلى جانب الوفود العربية والإسرائيلية.

لقد كان من قوة هذا الفتى المدافع عن قضيته أن أرغم الوفد الإسرائيلي على الانكماش داخل المؤتمر

دخل عرفات الكويت قبل الاستقلال، وهي بلد صحراوي قاحل لا يملك من مقومات الحياة الرغيدة شيئا آنذاك، لا أن البلد كان على عتبة النهوض لاسيما وان النفط تدفق في تلك السنوات بدرجة واعدة .

نشأة حركة فتح

استثمر ياسر عرفات مساحة الحركة الواسعة في الكويت في الاستقطاب والتحشيد لفكرة التنظيم الوطني الذي يلقى جانبا بكل أردية الأحزاب تلك التي رفعت الشعارات عاليا، وجعلت من الفعل لمصلحة فلسطين آخر ما تفكر فيه ، بل واستخدمت معظم هذه الأحزاب تلك الشعارات في الانقضاض على الحكم في الدول العربية خاصة في كل من سوريا والعراق جاعلة قضية فلسطين حصان طروادة لقلوب شعوبها حيث سرعان ما نكصت و أبقت الشعار مفرغا بلا مضمون .

عادل عبد الكريم اسم كبير في تاريخ حركة فتح ، ورغم انه لم ينل حظه من النجومية في تاريخ الثورة إلا انه كان من المؤسسين الكبار الأوائل مع ياسر عرفات وخليل الوزير والعشرات الذين عاصروهم أو لحقوهم فهو على سبيل المثال كان حاضنة صلاح خلف وغيره ممن انضموا للحركة. أن هذا الرجل يعد بحق إلى جانب ياسر عرفات عقل الحركة ومبدع فكرها الوطني التحرري الاستقلالي .

في الكويت كان لقاء الرجلين وإخوانهم وعلى سواحل الخليج العربي أبدعوا الفكرة حيث أصبحت (فتح) مركب النجاة للشعب الفلسطيني من اللجوء والتشتت، و(العاصفة) ذراعا عسكريا أين اجترح الاسم أبو عمار مع أبي يوسف

النجار حفاظا على الحركة في حال الانطلاقة العسكرية التي سيتبعها اعتقالات وملاحقات وهو ما حصل عام 1965 بل قبله في العام 1964 .

لأنك لا يمكن أن تلم بتاريخ هذا الرجل الفريد في مقال واحد فان النظر له من محطات متعددة يبقى الفرصة مفتوحة لرؤيته بشكل أكبر ، وليعذرنا القارئ عن عدم القدرة على الإحاطة بشخصية فذة كشخصية ياسر عرفات بالقليل من الحبر. (كان ياسر عرفات الفصل الأطول في حياتنا ، وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة الناهضة من رماد النكبة إلى جمرة المقاومة إلى فكرة الدولة ، وفي كل واحد منا شئ منه) هكذا لخص الراحل محمود درويش عبقرية ياسر عرفات ما لا يستطيعه إلا بليغ كمحمود درويش

الاستقطاب حول فتح

منذ العام 1957 حتى العام 1964 قضى ياسر عرفات - وزملائه - زمانه في الاستقطاب حول الفكرة الجديدة فكانت الاتصالات متتابعة مع الأنوية الصاعدة في كل من دول الخليج وفي مصر والأردن وكل من الضفة وغزة ، وفي ألمانيا والنمسا تحديدا من الدول الأوربية ولما اختلف ياسر عرفات مع صحبه حول الانطلاقة وعلى موعدها صنفوه في **تيار المجانين** الذين سيشعلون ثورة دون موارد

مالية من أحد ، لكنه كان ما يريده تماما أي أن تكون الانطلاقة بأيد فلسطينية وأموال أعضاء التنظيم كي يسقط شبهة الاحتواء لأي دولة عربية أو غربية منذ البداية وهذا ما حصل .



عرفات الاستقطابي والوحدوي مع قيادة الثورة

رغم الاتهامات العديدة والاعتقالات التي أعقبت الانطلاقة في فجر الفاتح من يناير عام 1965 .

ياسر عرفات شخصية فريدة ألهمت المناضلين في كل أنحاء العالم قاطبة (لقد كانت حماسته وثقته لا تتزعزع ، والتزامه بالكفاح من أجل إقامة الدولة الفلسطينية تشكل قيما رمزية في نظر الكثيرين في العالم).

مضيفا (وكنت أتابع نشاطات الرئيس ياسر عرفات من غياهب سجني وكم أثارني بثباته ومثابرته).

كما يقول عنه المناضل الإفريقي الرئيس (نلسون مانديلا) . وحتى يصل بقضية للفضاءات الرحبة نسج خيوطا من العلاقات العربية والعالمية لأنه أدرك أهمية هذا العامل كما أسلفنا، وكان يتحين الفرص للقاء الزعيم جمال عبد الناصر ما حصل فعليا في أواخر العام 1967.

اللقاء بالرئيس جمال عبد الناصر

قام الكاتب العروبي الشهير محمد حسنين هيكل – كما يروي – بترتيب اللقاء بين ياسر عرفات وصحبه (صلاح خلف – أبو إياد ، خالد الحسن، هايل عبد الحميد، فاروق القدومي) والرئيس جمال عبد الناصر فينكسر بذلك عامل الجفاء والتشكك المصري الذي أحاط بانطلاقه حركة فتح وتبعيتها، وكان لقاءً وديًا وحارًا طلب فيه الرئيس عبد الناصر من أبي عمار أن يشعل حرائق في المنطقة بينما يجهز لحرب التحرير، فأجابه أبو عمار أنه سيشعل ثورة وهذا ما كان .

والذي دعى جمال عبد الناصر ليقول:

إن هذه الثورة وجدت لتبقى.

وأضاف عليها أبو عمار: ولتنتصر .



في أول لقاءات فتح مع الرئيس جمال عبدالناصر

لقد كانت حركة أبو عمار حركة دؤوبة والتزامها لا يتزعزع لذلك لم يترك بلدا أو وفدا أو مهرجانا أو مؤتمرا أو احتفالا إلا اثبت فيه حضورا لفلسطين، فلقد كان يؤمن بالحضور الدائم ويرفض فكر القطيعة حتى مع خلافات كثيرة مع الأصدقاء والأشقاء إلا أنه سرعان ما يمد جسور التفاهم ثانية كما حصل مع السوريين الذين لقي منهم العنت والظلم والقهر الشديد ، ومع النظام المصري الذي

فتح له باب العودة للأمة العربية أثر خروجه من حصارطرابلس عام 1983 متوجها إلى مصر.

أن ياسر عرفات الذي بفتحه صفحة بيضاء من العلاقات مع مصر استطاع أن يؤمن دعما معنويا وماديا ضخما من مصر أو عبرها منذ البدايات . لقد اصطحب الرئيس جمال عبد الناصر الاخوة ياسر عرفات و وصلاح خلف بجوازي سفر مصريين إلى روسيا وفي لقائه مع نظرائه الروس طرح الرئيس ناصر فكرة التعامل مع حركة فتح ولكن الروس لم يكونوا متشجعين وحاولوا أرجاء الموضوع إلى أن يلتقوا مع ممثلي فتح، فقال لهم جمال عبد الناصر ان ممثليهم ضمن الوفد فالتقى الوفد الفلسطيني برئاسة المصري محمد عبد الفتاح الاسم حسب الجواز حينها لأبي عمار مع القيادة الروسية وعكس قدرته على الاقناع عليها وتدفق اثر هذا اللقاء الهام السلاح السوفيتي للفدائيين والدعم المالي من السعودية .

عرفات والتخفي والدبلوماسية

لقد كان التخفي ضمن عباءة أخرى سمة من سمات الدبلوماسية العرفاتية فهو ذهب إلى وارسو عام 1954 لحضور مهرجان الطلبة العالمي ضمن الوفد المصري كما هو الحال لاحقا مع الرئيس ناصر عام 1968 الى موسكو.

شارك في مؤتمر افريقي قاتل فيه عن القضية عام 1957 ضمن الوفد السوداني

وخرج من الأردن اثر أحداث أيلول المؤسفة بعباءة كويتية

وفي واشنطن شارك وفده فلسطينيا في إطار الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك

وكان أن قام بعملية تخفى متقنة عندما دخل طرابلس لبنان قادما من تونس اثر حصار القوات السورية والمنشقين لقواته حيث ربض الليث خليل الوزير

لقد سعت الدبلوماسية العرفاتية لتحقيق أمرين رئيسيين الأول: **تحقيق الاعتراف العربي**

والإقليمي والعالمي بالقضية الفلسطينية ثم بالمؤسسات الممثلة لها من حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية والثاني: **ضمان الدعم بأشكاله من كافة الأوساط** ، لذلك اتبع نهج (فتح) الأصيل بعدم التدخل في شؤون الدول العربية الداخلية وفي المقابل رفض بشكل قاطع محاولات السيطرة أو الهيمنة أواحتواء القرار الفلسطيني المستقل .



في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني

عرفات الجنرال



عرفات الجنرال كما يشير إليه زميله القائد العروبي هاني الحسن إبان حصار بيروت ثم حصار المقاطعة في مدينة رام الله عام 2001 هو القائد العسكري الذي خاض نضالات عدة في فلسطين عام 1967 أثر قيامه بتنظيم خلايا العمل المسلح حينها حيث قصف الاحتلال الاسرائيلي مقر اقامته في فندق الوحدة في رام الله وأماكن تخفي أخرى، ثم في حربه التي دخلها قسرا ضد النظام الأردني عام 1970 ، وفي حرب دفاعه عن تواجد الثورة في لبنان في أتون المعركة اللبنانية حتى العام 1982 والعام 1983 وحروب المخيمات اللاحقة حتى العام 1987 .

وحروبه كجنرال محنك ضد الإسرائيليين عبر مئات العمليات التي نفذت عبر البر والبحر والجو كان في ذلك كله لا يبتغي الموت بل يسعى نحو السلام القائم على الحق والعدالة فلم يكن يطلق قذيفة بهدف القتل أو الإيذاء وإنما تحقيقا لحلم أو دفعا لبلاء ما هو في مصلحة الشعب الفلسطينيين والقضية الفلسطينية .

من ظاهر العمر إلى أبو عمار[3]

دعونا نطل على فكرة الوطنية والهوية الجامعة والكيانية الفلسطينية فننقل من كتابنا ما يتصل بدور الراحل ياسر عرفات وهو الدور المكمل لمن قبله، حيث نقول: إن الحديث عن الهوية الوطنية الفلسطينية يعود بنا إلى أعماق التاريخ، فحين يكون الحديث عن فلسطين تذكر قبائل هذه البلاد التي ما كان لفلسطين الارض و الوطن إلا أن تعرف بها، والعكس بالعكس أي أن فلسطين تعرف بأبنائها الأوائل من القبائل العربية الكنعانية (الكُنانية) والفلستية (الفسطينية) العربية، وبقبائل اللخميين وغيرها من القبائل العربية.

حتى أن اساطير التوراة وملاحمها الشعرية الخيالية لم تستطع القفز عن (الفلستيين=عبيد الإله فلس) وأعاد عالم

[3] مقطع من كتاب للمؤلف حول الوطنية الفلسطينية تحت عنوان: الهوية الوطنية من التطور الى التمكن.

الآثار الاسرائيلي (اسرائيل فنكلستاين) رسم الصورة القديمة بالقول أن قبيلة بني اسرائيل هي جزء لا يتجزأ من الكنعانيين! وهو ما لا تخرج عنه العلوم الحديثة حين تؤكد أن قبيلة بني اسرائيل العربية اليمنية المنقرضة هي من العرب البائدة، مضيفين أن لا صلة تجمع من يسمون أنفسهم الاسرائيليين اليوم بهم، كما يجوز القول أن الديانة لا تورث بين شعوب الارض.

إن الهوية الجامعة لنا قديمة، وإن كان مفهوم الوطنية مفهوماً حديثاً حيث ارتبط بعصر القوميات في أوروبا الذي تحدى سلطة الكنيسة ثم الملكية الفاسدة، فإننا في فلسطين من الممكن أن نبرز الكثير من الشخصيات التي تركت أثرها على الشخصية والكيانية والهوية الفلسطينية (الحديثة) ولكننا سنقصر حديثنا على ثلاثة كبار.

يعتبر الأمير **ظاهر العمر الزيداني الذي أعطى فلسطين اليوم شكلها الجغرافي أول من رسم الحدود، أو قاربها،** وإن توسع قليلا أو ضاقت معه الجغرافيا ، فهو الفلسطيني الذي استطاع ان يحكم مملكة أوجمهورية فلسطين لأكثر من 60 عاما في القرن18 في ظل مظالم الدولة العثمانية وسطوتها فجلب النماء والازدهار والتقدم للبلاد.

ويعد **عز الدين القسام العربي السوري الفلسطيني من الشخصيات الهامة التي كان لها الدور في بلورة الوعي**

الفلسطيني القديم حين مزجه بتجربته السورية – الفرنسية، وأعطى النضال الفلسطيني إطاره المنظم والتعبوي على شكل لجان وأقسام واعداد وتأهيل ونفس استمرارية.

أما **ياسر عرفات** فهو يعد بلا شك من كان له – ولحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح تحديداً وللثورة الفلسطينية عامة تلك التي انطلقت عام 1965 – الفضل الكبير في **تمتين الكيانية (الكيانية عبر منظمة التحرير الفلسطينية التي أنشأها أحمد الشقيري رغما عن انف العرب) وإبراز الشخصية الوطنية، فيما لعبه المخيم واللجوء والنكبة من دور، وفيما لعبته الثورة من دور.**

كما كان لياسر عرفات أن جعل من الرموز كيانات حية تشير كلما سار الى فلسطين من الكوفية التي لفت العالم إلى البدلة الكاكية الى خريطة فلسطين، الى كل الشعارات والنداءات التي كرست التميز للوطنية الفلسطينية في إطار العمق العربي الواحد، فأنتم (شعب الجبارين) وانتم (الشعب الذي يسبق قيادته) وانتم من يجب أن يردد كما كان يقول: (بالروح بالدم نفديك يا فلسطين بدلا من بالروح بالدم نفديك يا أبو عمار)، وأنتم من أمتكم قوافل (على القدس رايحين شهداء بالملايين) ومنكم (سيرفع شبل أوزهرة علم فلسطين فوق مآذن وكنائس وأسوار القدس).

هذا غيض من فيض من معين القائد ونهره الدفاق نهلنا منه ربما شربة ماء قد لا تطفئ ظمأ ولكنها تبقينا على قيد الحياة ولنا أن نشرب أكثر في أيام حر قادمة.

الفصل الثاني

ياسر عرفات والطاقة الجماهيرية

ياسر عرفات والطاقة الجماهيرية[4]



في الوطن ودخوله غزة عام 1994م

لايكون الدرب الواحد متيسّر الدخول إلا حين تكون العدّة مكتملة والهدف واضح ومحدد، ويكون الإقدام فعل العزيمة والايمان، فما بالك عندما تصبح المسارات متعددة، وأنت واثق أنك بأيها سلكت ...ستصل؟

[4] عن مقال للكاتب منشور بتاريخ ٢٠١٩/١١/٧ في موقع مركز الناطور للدراسات تحت عنوان ياسر عرفات يغرق في البحر.

من هنا تأتي الحيرة في الكتابة عن الزعيم الراحل ياسر عرفات الذي استطاع أن يربط في حزمة واحدة الشوك والورد، ويسلك مختلف الدروب، فينوّع الوسائل في حين أن الهدف أمامه كان –وظلّ- واضحا جليّا رغم المضاء الذي اختاره، وهو المزروع بالآلام والألغام.

تنفتح المسارات أمامك حينما تفكر من أين تكتب في ياسر عرفات، بمعنى أنك تستطيع أن تكتب في كلّها، في كل الدروب وكل الزوايا وكل المسالك التي سلكها أو تشكلت منها شخصيته، فإن نظرت له كجنرال حرب، كما أسماه الراحل هاني الحسن رفيق دربه ومن صناع النجم، تجد فيه من الميّزات ما تقتدي به فتحتفي بالنضال، وإن نظرت له كسياسي عملاني (براغماتي) لن تجد لعملانيته مضارع أيضا.

فما بالك إن كان الدرب الذي تسلكه أو تتلمّسه في الكتابة عن ياسر عرفات هو درب **قدرته الاتصالية الفائقة تلك الظاهرة والخفية، هو درب علاقته الجماهيرية الرائقة التي لم يستطع أحد من قادة الثورات حتى اليوم –برأيي– أن يصلها.**

إن الطاقة الجماهيرية التي تتركب منها شخصية ياسر عرفات قادرة أن تُعبئ البنادق والمدافع فتطلق النار بالاتجاه الذي يشير اليه، وقادرة أن تشحن النفوس بالروح المعنوية اللامتناهية، وقادرة أن تجعل من الأذان

المرفوع من منارات المساجد، ومن صدى قرع أجراس الكنائس في القدس وكل فلسطين زغرودة حب، أو إيذانا بحرب أو أنشودة فرح ونصر.

ياسر عرفات الذي اختار طريقه منذ الصغر، ورسم المسارات وسلك الدروب، هو ورفيق النضال الثائر والرئيس الكوبي "فيديل كاسترو" كانا يسيران في سياق واحد.

فحين قال مؤلف كتاب "قاموس فكر فيدل كاسترو"، سالومون سوزي، إنه-أي كاسترو-"رسم لنفسه صورة عامة جذابة جدًا تشكل جزءا من أسطورة فيدل"، كان هكذا تماما أيضا أمر ياسر عرفات برمزيته وأسطوريته وجماهيريته فبرزت لحية كاسترو وغيفارا وبزّة الاول العسكرية في مقابل كوفية الختيار ولحيته وبزته العسكرية الكاكية...وجماهيريته.

ياسر **عرفات رجل الفعل والمبادرة**، قال فيه أحد أبرز معاونيه **أحمد عبدالرحمان** بكتابه الثري: عرفات حياته كما أرادها ص456 أنه: (لايمكن العثور على ياسر عرفات الحقيقي في لغته السياسية والإعلامية، فهذا الجهد الذي يبذله في هذا المجال جزء مكمّل لمعركته على الأرض،"يجب على الكلمة أن تغطي عُري البندقية لا أن تعرضها للخطر".أن ياسر عرفات الحقيقي هو ما فعله وليس ما قاله....ياسر عرفات الحقيقي هو حركة فعل في الواقع...أما بياناته وتصريحاته فلها وظائف شتى،تارة

يريدها لتضليل أعدائه، وتارة يريدها لكسب المزيد من الأصدقاء، وتارة لإخفاء مسؤوليته المباشرة عن هذا الفعل أوذاك)

رجل الفعل، الرجل العسكري والفاعل السياسي، وذو العقل الأمني الحذِر، متعدّد المواهب ما بين صفة الشخص الصلب حيث وجب، والمرِن الواقعي حيث يناور ويداور، هو ذاته الشخص الذي يبكي بحرارة لأصغر الأمور المتعلقة بشعبه وآلامه اليومية، وحين يضحك لا يحبس الضحكة عن الآخرين، فتنتشي.



عندما ترى الختيار معتزّا بشعبه في مواجهة خصومه تَمُور فخرا، حتى وأنت تلمح الغرور في عينيه البراقتين، وفي وقفته كالطود الشامخ، بل وفي وطريقة تعاليه على أعدائه أوأشياعهم، فنحن شعب الجبابرة، ونحن أصحاب فلسطين وحراس الأرض منذ كانت وكنا معها مقترنين.

لن أتحدث عن معلّمنا وقائدنا عرفات هنا إلا في سياق نظرته لذاته بين الجماهير، فهو لا يعيش خارج الماء أبدا، وما كان يوما كائنا برمائيا، بل كان وأصر حتى آخر يوم في حياته أن يكون كائنا مائيا، حوتا ، أو سمكة لا تجد نفسها إلا في بحر الجماهير غريقا.

ياسر عرفات الجماهيري، **ربط القضية بالأرض والشعب وبه،** فلم يرى هذا الثالوث الا من عينيه الضيقتين شكلا الواسعتين أفقا، وعبر خطواته الطويلة **وبردائة الأخضر[5] الزاهي، ومع قلمه الأحمر السيال، وعباءاته السياسية المتبدلة، وأيضا فيما تراه بكل تسجيلاته المرئية من قبل.**

لم ينفكّ عرفات الجماهيري يوزع فيوضَ روحه وإحسان اتصالاته مع الناس، ربما بإسراف على عموم الجمهور ما بين قُبلًا تُطبع على رأس الصبيّة الفلسطينية الزاهرة، وقبلات الوجنتين للأخوة مع الأحضان، وما بين قبلات اليدين والرأس لأسر الشهداء، ولأيدي الجرحى.

[5] سنوضح فكرة أردية القيادة والرداء الأخضر فيما يلحق ونوذجها ياسر عرفات.

كُنتَ ترى شعبيته الطاغية في قدرته الفائقة على استثارة الحس الوطني والقومي، والحس الثوري في الجماهير بكلمات نراها عفوية.

فهو بكلمات بسيطة وقليلة ومتكرّرة، ولكنها واضحه ومحددة ومهدّفة، كان قادرا على إشعال نار الغضب المجنّح، وتفجير ثورة، وبكلمات أخرى بنفس المواصفات الفنية كان قادرا على إطفاء شحنات الغضب وتهدئة الخواطر.

الرجل الناري ذاته، هو رجل الماء، يعلم جيدا كيف يوفّق بين ما لا يتوافق نظريا وما يشكل التناقض بعينه خاصة حين يتعامل مع الجماهير، كلٌّ على قدر فهمه وعلمه وموقعه، ومصداقا لما قاله علي بن أبي طالب "حدثوا الناس بما يعرفون"،أو لما قاله الإمام الغزالي في إحيائه: " أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه مالا يبلغه عقله فينفر."

وإن كان لأبي عمار المُقرِّب وليس المُنفِّر من خطاب عام، فإنه كان ينحو نحو البساطة والمباشرة والسهولة بما يفهمه كل الناس كبيرهم وصغيرهم عالمهم وجاهلهم، رابطا خطابه الجماهيري هذا بالتحفيز وشحنات الكرامة، والانشداد للتاريخ المفعم بالحقائق والآيات والأحاديث والأشعار والاقتباسات التي تجر من خلفها جبالاً من الكتل الثورية المتأججة، وكيف لا وعباراته الخالدة وهو الفدائي الطريد للاحتلال

الصهيوني العنصري الجاثم على صدر فلسطين ما زالت تدوي في سماء الوطن وفي رؤوسنا حتى الآن :

"على القدس رايحين شهداء بالملايين

و شبل أو زهرة سترفع علم فلسطين فوق مساجد وكنائس وأسوار القدس ،

و يريدونني قتيلاً أو أسيرا أو طريدا وأنا اقول شهيدا شهيدا شهيدا".

هذه العبارات الأخيرة انحفرت في ذاكرة التاريخ كما الخطّ على الصخر، ورسخت في ذاكرة الأجيال، كما انحفرت مآثره وانجازاته الوطنية والعالمية، حين طار بالقضية والثورة فحلّق في فضاء الاعتراف بها بعيدا عن غياهب الإطفاء والنسيان المقصود التي أرادها الأعداء.



فهو **أبو الكيانية والوطنية الفلسطينية، والحضارية "العربية الإسلامية" المسيحية المشرقية، والديمقراطية، والنضالية العالمية والعروبية، وهكذا انتشل الأرض والقضية والشعب من ظلمة النفق** المراد لنا الى النور القادم، والذي ما يئس أبوعمار من رؤيته وإن من عيون قادم الأجيال، وما كان لمواقفه وبطولاته ولعباراته الأثيرة والمحفوظة في كل المواقع وعلى اتساع رقعة العالم الا أن تعبّرعن ذلك.

كلما ضاقت به وبنا الدنيا وحاصرته العواصف كان **يُغرق ذاته في بحر جماهيره.**

كما فعل **في بيروت أسطورة الصمود والتصدي** عام ١٩٨٢م، فخرج كالمارد بعد أن اشتم روائح الجنة

وفي **طرابلس** لبنان عام ١٩٨٣م حين آذانا الأخوة وأدموا قلوبنا بعنفهم

وفي **العراق** وعند كل المواجهات

وحين شمخ عاليا في مربض الليث بالمقاطعة في حصاره العدواني الصهيوني الآثم في **رام الله** (عام ٢٠٠٢ الى عام ٢٠٠٤م) متحديا العدوان والمرض كشجرة الزيتون

فيعود-ونعود- في كل المواقع منتعشًا، وينقلب المزاج الشعبي في عز الأزمات والمِحن من أسود قاتم أو مغبرّ لا يرى في آخر النفق الا الطريق المسدود إلى أبيض عابق بالفرح والأمل كما هو نفق عرفات الذي في آخره ينير وجه أبو عمار بكوفيته المزينة بخريطة فلسطين.

في **الكرامة** بالأردن، وحين **الانطلاقة** الشامخة للثورة الفلسطينية الحديثة **امتدادا لظاهر العمر الزيداني وعزالدين القسام والحسيني والسعدي وعبدالرحيم محمود وكل الأبطال.**

وفي محطات كبرى شكلت منعطفات في حياته وفي حياة القضية والثورة سواء في بيروت أو تونس أو فلسطين أو في الامم المتحدة أوفي غيرها، كان الرجل الغارق حتى أذنيه في القضية، وفي هموم شعبه يقفز عن الحواجز والعوائق والمطبات بخفة الغزال وثِقة الفهد، ويدوّن أسطرا جديدة في التاريخ

ولم يملّ أن يغني للثورة والنضال **"طل سلاحي" و"أنا يا أخي" و"أنا قد كسرت القيد"،** فأعدّ عدته للحرب حيث البندقية لم تفارق كتفه وإن استبدلها أحيانا بالمسدس، وكان للسلام رفيقا وقاصدًا حين رفع للعالم عاليًا غصن الزيتون الذي أسقطوه عمدا.

ياسرعرفات الذي يعيش في بحر القضية اللجيّ، وبحر الجماهير كان يرى في الرعاية لمصالح الجماهير واحتياحاتهم اليومية واجبًا ملقى على عاتقه شخصيا، إذ كان يأبى الا أن ترافقه هذه الهموم والاحتياجات الصغيرة عند البعض، الكبيرة عند أصحابها، وعنده في حِلّه وترحاله، عند الصحو وقبل الإغفاءات القصيرة في سريره الحديدي القديم، أو بالطائرة التي تنقله متقلا بالقضية في فضاءات العالم.

ياسر عرفات الجماهيري الحاذق والآسر لمحدّثه، رغم مفرداته العاميّة سواء باللهجة المصرية المحبّبة أو الفلسطينية، والغارق كثيرا في قضايا الأمة الكبرى، هو **ياسر عرفات الإنسان** الذي أصاب حين حمل الطفلة على

ظهره بحنان الأب أو أطعمها في احتفالية بسيطة في مؤسسة أسر الشهداء، وأصاب حين غضب بشدة محقّا ثم تسامح مع معارضيه، غير عابئ أبدا بحقّه الشخصي.

ياسر عرفات الانسان البطل، والجماهيري كان يصعد في سلم عليائه ليناطح السحابات، فتتكاثف لتُمطر شآبيب رحمة وتفهّم ومحبة لم تنقطع بين ياسر عرفات والقدس وفلسطين والأمة، وبينه وبين أهله، نحن بحره الزاخر.

الفصل الثالث

ياسر عرفات حين يُلقى عصاهُ

ياسر عرفات حين يُلقى عصاهُ[6]



في مؤتمر القمة العربي عام 1970م بالقاهرة

قبل العشرين من عمره شهد النكبة فأحدثت في قلبه جرحاً نازفاً وألماً طالما استعاده في سني عمره ومراحل حياته المتقدمة.

[6] من مقال للمؤلف منشور في موقع وكالة الأنباء الفلسطينية-وفا عام 2015م.

انطلق للدراسة الجامعية ليعوّض جزء من الإحساس بالفقد والحزن فكانت كلية الهندسة حاضنة لفكر متقد، لثوري لا يهدأ، كثير النشاط غير قليل الحركة. لقد أحدثت نكبة 1948 تطورا في شخصيته فجعلت من الرجل الذي فكر لبرهة أن يهاجر للولايات المتحدة الأمريكية- كما تذكر بعض المصادر- جعلت منه يسخّر قدرته غير المحددة على الحركة الدؤوبة في صالح قضية لبسها في عنقه أعواماً فاقت الخمسين.

لا يستطيعون إدارة الظهر له

عندما يصفه معاصروه أو أترابه لا يستطيعون أن يديروا ظهرهم له، ولا يستطيعون إلا أن ينصتوا له، وينبهرون بقدرته الفائقة على الحركة والتنقل والفعل ، وينبهرون بشخصيته القيادية الجاذبة، واستقلاليته حتى كان التنظيم الذي ساهم في تأسيسه لا يشكل حزباً أو جبهة أو تجمعاً بل حركة تتماشى مع ما وصف به، فهو حركة والتنظيم الذي أنطقه وأخرجه من الظلمات إلى النور أصبح حركة مشمسة تلقى بأشعتها على الشعب اللاجئ، وعلى الحركة الثورة العربية وعلى الثورة العالمية.

قبل أن يصل الثلاثين من العمر كان قد برز قائداً مهاباً، يحسب له كل حساب فلم تكن تجربته **في حرب القتال**

كمقاتل و كضابط إلا ادخار في محصلة قدراته القابلة للتطور، ولم تكن **تجربته السياسية النقابية** في جامعة القاهرة إلا تدريبا "بروفة" لقيادة أعمق وأشمل واكبر سرعان ما يصلها قبل الأربعين من عمره.

لقد صنع التشرد من ياسر عرفات شخصية صلبة لا تعرف التراجع أو التردد بل تصنع الحدث، وتقبل التحدي.

يضع الولولة والدموع والبكاء والندب خلف ظهره ويرسم البسمة والأمل والطموح مقترناً بآليات النضال، والفعل المتراكم في نطاق السير على الشوك وبين الألغام وبشكل متعرج ما دام الهدف واضحاً، والوصول إليه لا يتم إلا في عمليات عبور متتالية لحقول متفجرة.

صلابة الوطني النهضوي

كان ذو صلابة استمدت من رحم النكبة وكرست بالفعل الثوري والعسكري عبر سيناء وفي حرب القنال،واقترنت بفهم العلاقة التكاملية بين الصلابة المطلوبة والمرونة المرغوبة وفق الشخوص والأدوار والزمن والمؤثرات المختلفة، حيث كان لترؤسه رابطة الطلبة الفلسطينيين في جامعة القاهرة أن جمع شتات الفلسطينيين

المتوزعين بين التيارات القومية والإسلاموية حينها بمرونة التفهم لتعددية الأفكار، ورغبات التعبير عن حب الوطن والسعي لتحريره بالارتباط المباشر بالقومي أوالإسلامي.

فكان مايحسب **له أنه بلور الوعي الوطني المستقل، وإن كان عمقه عربي إسلامي وبعده عالمي ما شكل بداية في فكر الرجل الوطني النهضوي مع زملائه** من مؤسسي الوطنية الفلسطينية وأصحاب تميز الشخصية الفلسطينية أو الهوية التي رغبت زعامات عربية كثيرة في إذابتها وإنهائها سعياً لاستيعاب الوجود الإسرائيلي في المنطقة على حساب الفلسطينيين.

ياسر عرفات ذو القدرات والإمكانيات المتفوقة خاض الحروب على جبهات القتال، كما خاضها على جبهات السلام فكان يحمل البندقية بيد وغصن الزيتون بيد كما قال بنفسه في خطابة الشهير في الأمم المتحدة عام 1974.

وماكان بذلك متناقضاً بقدر ما كان يحاول أن يتفهم المرحلة أو اللحظة ويضع لها مقاييس ورؤى تتفق ومعادلات القوة ومعسكرات الأعداء والأصدقاء ومساحات

الحركة المتاحة وموازين القوى في منطقة تفجر عالمية هي فلسطين، وما أطلق عليها لا حقاً الشرق الأوسط.



أوراق وغبار

في سن العقل كان ياسر عرفات يعقد التحالفات ويمد جسور التعاون مع الأصدقاء والأشقاء.

يستخدم ما يمتلك من أوراق قابلة للكشف أو المساومة أوالحرق وفقاً لرؤية ما حاد عنها انطلقت من رغبته برؤية دولة فلسطينية مستقلة بالقدس عاصمتها وعودة اللاجئين ،

ما رفض عكسه **حينما ضغط عليه أمريكيا وعالمياً عام 2000 في كامب ديفد الثانية فحاصروه إلى حد القتل في المقاطعة في رام الله.**

شخصية متميزة، عالمية، مثيرة للجدل، مثيرة للحركة، مثيرة للغبار من حول مجمل تحركاتها، يستخدم **بالونات الاختبار** في طروحاته السياسية، ويستشف مدى التقبل في عقل زملائه وفي وعي الشعب الذي انتخبه منذ أصبح ناطقا باسم فتح، ثم رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1969 ثم رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 بانتخابات حرة وديمقراطية وبرقابة عالمية.

يستخدم نظرته الثاقبة **وقدرته السياسية الفذة ،صلابة ومرونة، استراتيجية وتكتيكا بأساليب التمرير للفكرة أوالآراء عبر الآخرين، كما يستخدم الضغط . بنفس الوقت الذي اتخذ في كثير من الأحيان من العاطفة أو العقل أو المال أو التبرير أو التطويع أو التضخيم أو التهوين أو المناخ طرقا تجعل من رؤيته بضرورة الحصول على القرار الذي يراه صحيحا مقدمة لاستخدام أي من الوسائل و الأطر تلك التي أجاد استخدامها متقابلة** في حركة فتح وفي منظمة التحرير الفلسطينية، وفي

القيادة الفلسطينية وفي المجلس الوطني الفلسطيني ثم لاحقاً في المجلس التشريعي الفلسطيني.

مرجعية القلم الأحمر

لقد شكل ياسر عرفات المرجعية الواحدة، واللاعب الأول، والرمز، والأب الروحي، والضابط للإيقاع الفلسطيني فلم يسمح لخيط من الخيوط أن يفلت من بين يديه.

فكان منهم من رأى بذلك ضرورة في ظل ديمقراطية غابة البنادق، ومنهم من رأى مركزية شديدة أو استبداد ودكتاتورية ضارة أو استبدادا خاصة على الصعيد الداخلي. [7]

إن الرئيس ياسرعرفات القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية لم يرضَ أن يترك القلم الأحمر من بين اصبعيه فالقرار يمر عبر اللون، والتوجه والتحكم والضبط

---

[7] يعتبر المفكر خالد الحسن من اكثر المتبرمين بالاستبداد مهما قلّ، لذلك خرج من حزب التحرير، وفي فتح كان له ذات المسار الرافض لأي استبداد مهما صغر فكتب محذرا كتابه عن الاستبداد المعنون: (لكي لا تكون القيادة استبدادا، من حصاد تجربتي).

لمنظمات متعددة وآراء متباينة في قضية معقدة يجب أن يمر عبر توقيع ممهور على جميع أنواع الورق.

أحبه الكثيرون في العالم، فلقد برز كالطود الشامخ بعد حرب الكرامة وظهر بالعنفوان كطائر الفينيق في حصار بيروت، وكان بطل فلسطين ورمزها في مقاومة الغزو الصهيوني للبنان.

واعترف به العالم كرجل سلام حينما تسلم جائزة نوبل بعد أن أقدم على خطوة مثيرة للجدل فلسطينياً ولكنها شجاعة بتوقيعه على "اتفاقات اوسلو" وذلك في واشنطن عام 1994، لقد كان يغرس بيديه لواء فلسطين على سماء العالم ويصنع الغد القادم، غدا أفضل.

أحبه الفلسطينيون



أحبه الشعب الفلسطيني، حيث قاوم الاحتلال بشخصه اثر احتلال الضفة وغزة عام 1967، وحينما قاوم محاولات شطب الشعب الفلسطيني والكيانية الوطنية، والاستقلالية للقرار الوطني الفلسطيني المستقل في الأعوام 1971و1983، وما بعد الانتفاضة الأولى وثم الثانية.

لقد شكل الرجل ضمانة واعية للأهداف الوطنية الفلسطينية وكما ظهر جلياً **في مواقع القتال السياسي صلابة دون مرونة، وتمسك دون تهاون، وهيجان للتاريخ مقابل مستقبل أريد له منه أن يكون مدمراً فلم يقبله، فتحدى القوة العظمى الأولى في العالم لصالح**

شعبه فكسب شعبه، وكسب نفسه، وخسر الإسرائيليين والأعداء الآخرين.

لقد نظر إليه الشعب الفلسطيني كما نظر الفرنسيون إلى ديغول، والهنود إلى المهاتما غاندي وموطنو جنوب إفريقيا إلى مانديلا قائدا ورمزا حيا وزعيما تاريخيا لا يمكن تعويضه.

حيث ألقى الزعماء عصيّهم

كرهه البعض الذين كان منهم قيادات العدو الصهيوني فقالوا فيه الكثير أنه الإرهابي الأول والقاتل المأجور والمخرب وهو ضد السلام وليس ذو صلة.

وهو المرفوض التعامل معه حتى بعد عودته للوطن، وهو المحرّض للمقاومة (الإرهاب بمصطلحهم)، والداعم **لكتاب شهداء الأقصى** استكمالاً لدروه في إنشاء قوات العاصفة منذ العام 1959 ثم 1965، ثم في دعمه للإرهاب الدولي عبر **" أيلول الأسود"** والعمليات الخارجية ما رفضه وأدانه شخصياً وتنظيمياً ومؤسساتيا.

لقد قال الإسرائيليون في ياسر عرفات -وخاصة اليمين المتطرف- الكثير مما جعله والشيطان واحدا، وهذا متوقع من عدو.

رغم أن الكثير من الإسرائيليين في الاتجاه الآخر فهموه رجلاً يمد يده للسلام.

ولكن ليس أي سلام وإنما **سلام الشجعان**، السلام العادل المحقق للأهداف.[8]

كرهه عدد من الزعماء العرب لأنه كشفهم بعطائه وعمله وحركته وثوريته وقدرته على التنقل بين المراحل والمساحات والمواقف ما يتيح للقضية أن تراكم الانتصارات الجزئية وصولا لأن يبصر عرفات القدس عاصمة لفلسطين ليصلي فيها أو يدفن فيها وليرفع طفل علم فلسطين فوق أسوار ومآذن وكنائس القدس..

كرهه الزعماء العرب-عدد منهم- لأنهم ألقوا بعصيّهم لتلتقفها عصا عرفات فيخرّ السحرة ساجدين لفرعون مكذبين بموسى فلسطين. فيحاربونه محملينه

---

[8] في كتابه عن شروط السلام العادل أو ما أسماه هاني الحسن ثقافة السلام افترض ضرورة ثلاثية: الاعتراف والتعايش والندية ليكون هناك ثقافة سلام وإلا فلا.

سبب حروبهم أو الاقتتال أو العمالة في الأردن أو لبنان أوسورية أو العراق أو الكويت أو ليبيا أو غيرها، فيكون هو اليهودي والمتآمرومجهول النسب[9] وغيرها من الاتهامات المضحكة والفاقعة.

الوسط حيث ملعب الرئيس

كرهه العربان قيادات منعزلة[10] عن شعوبها ، أو(راشية) لهم بالمال أو بالتهديد بالسجن والعصا أو بالضغط الجسدي والنفسي ، حيث أمن البلد قبل الجميع والسلطان أولا، وابن

---

[9] وكأنها إشاعة جاهزة تلقى في وجه كل بطل فلطالما عانى منها رجالات الثورة ومنهم أبوإياد صلاح خلف وغيره، على مظنة أن اعتناق ديانة اليهودية تعتبر عاراً، فيما أن صراعنا هو ضد الاحتلال الصهيوني لأرضنا ومعنا من التقدميين اليهود العرب وغير العرب الكثير. وفي هذه الأيام عام 2020م مع الانعزاليين العرب أصحاب التتبيع للصهيوني بداوا يتفاخرون بالانتساب للصهيوني في سردية دينية لا علاقة لها بالقضية التي هي كانت وستظل قضية احتلال لأرضنا فلسطين وتشريد أهلها، وليست قضية صراع ديانات كما يتوهم المخرفنون.

[10] مصطلح الانعزالية ارتبط بالانعزاليين في لبنان فترة الحرب الأهلية وأثناء وجود المقاومة الفلسطينية هناك، وارتبط المفهوم بالخروج عن الخط العروبي الوطني الجامع، ونستخدمه اليوم لتعريف أولئك الذين خانوا عروبتهم، وقضيتهم وارتبطوا بالإسرائيلي بشكل ذيلي الى الدرجة التي تبنوا فيها روايته متخلين عن القضية المركزية للأمة.

الرئيس يخلف أباه في جمهوريات أو ممالك أو إمارات دون ديمقراطية ، هي قائمة في فلسطين وأزعجت الكثيرحتى يوم وصوله إلى مستشفى بيرسي قرب باريس في فرنسا عام 2004 .

وانضم لعربة الكارهين مجموعة من المنزعجين من توقف الموازنات عنهم، أو من استخدموا مرحلة ثم انتهى دورهم، أو ممن لم يفهموه جيداً، أو ممن انتقدوه فلم يستمع لهم، أو ممن كانوا بالدعم الخارجي يسيرون.

وما كرهه **الناقدون أو المعارضون أو المخالفون، ضمن الإطار، لشخصه ومنجزاته، ولكنهم قاموا بواجبهم كما يرون وتمسكوا بنقدهم له ومعارضتهم لكثير** من قراراته وأوامره وتوجهاته أو آراءه، وخالفوه في طريقة الأبوية في إدارته للثورة ثم للمنظمة ثم للسلطة، فقرّب عددا من الفاسدين، وغطى على عدد من المسيئين، وسكت عن بعض العصاة والجبابرة.....

هؤلاء من الناقدين والمعارضين والمخالفين شكلوا النصف الثاني الهام للديمقراطية الفلسطينية التي لا يمكن أن تكتمل إلا بالرأي والرأي الآخر.

وهؤلاء كانوا مع ياسرعرفات في مواقف كثيرة تشهد لهم وتشهد له، وفي آخرها **حينما رفض كامب ديفد** عام 2000م فحوصر،وحينما تقرر القضاء عليه فوقف جميع المعارضين والناقدين والمخالفين من اليسار واليمين وقفوا في الوسط حيث ملعب الرئيس ياسر عرفات.

عُصارة فكره وعمله

أحبار كثيرة سالت تكتب عن ياسر عرفات، وأحبار كثيرة ستسيل كتابة عنه مدحا أو شتماً، انبهارا أو مخالفة، إنصافا أو تجنيا...

وفي بعض ذلك قد يكون بعض الحق فالرجل ليس ملاكاً ولا نبيا، وإنما يظل إنسانا يصيب ويخطيء تتجاذبه الأفكار والتيارات والأهواء، ويظل قائداً متميزاً وجذّابا (كاريزمياً) يسعى جهد فكره وعمله للتأسي بصلاح الدين فيحرر القدس أو يرسم مسارا -في ظل فهم المتغيرات- تؤسس لذلك بعد الرحيل.

لقاءاته الأخيرة قبل باريس كان يحاول فيها أن يضع عصارة فكره وحكمته وآرائه وطرق عمله وسياساته في ذهن من قابلوه من الأطر ومن الطلاب ومن الشبيبة ومن النساء ومن أبناء الوطن عامة أو العرب أو الأجانب.

لقد كانت الإشارات منه دلالات، وتكرار المواقف منه مسارات رغب بمن سيلحقه أن يتبعها **فكان مع ملايين العرب (على القدس رايحين شهداء بالملايين) فلم تظهر الملايين وألغيت الرحلة.**

عرفات قبل رحيله عدّد من سرقوا أموال الفلسطينيين من زعماء العرب –ولم يرجعوها حتى الآن- وكان يسميهم بالاسم والحدث، وكان لا يتهيب من ذكر مواقفهم المتواطئة والمذلة تجاه شعوبهم والأمة.

وألمح وأشار لأساليب قيادته في الاستبعاد والاكتساب وتفريق المعسكرات وتشكيل التحالفات وبعث المخبؤ في النفوس، والتعامل مع المكشوف والمخفي، والربط الواضح في عقله بين استخدام الأدوات والزمن والمرحلة، ولكل زمن فهم مرتبط بعوامل التغيير في الواقع.

هل تكون قد فهمنا شخصية قيادية فذة ومربكة في آن معاً كشخصية ياسر عرفات، أم يكون للمستقبل أن يتعامل معها باستعادة للماضي فيراها في سياق المستقبل.

الفصل الرابع

بين الشطط والإنصاف وعرفات

بين الشطط والإنصاف وعرفات[11]



من الطبيعي أن يكون العظماء والكبار عبر التاريخ مثار جدل يصل من قِبَل مريدي أي منهم إلى حد التقديس، ومن قبل مخالفيه الى حد الاتهام بأقصى حدود الاتهام.

لم يسلم من ذلك عظماء التاريخ من أنبياء ورسل، ومن مصلحين ومفكرين وثوار وسياسيين وقادة، حتى يخيل إليك عندما تقرأ لمريديهم أو المؤمنين بهم أو أتباعهم أنك تتعامل مع شيخهم باعتباره نصف إله أو كائناً مقدساً.

ولأن الشطط في الحب، والشطط في الكراهية سيّان إذ يخرجان الموضوع عن النظرة الموضوعية لأن الشطط

[11] مقال للمؤلف في عام 2014.

هو (السّفَه وخِفّة العقل) والشطط كما يقول الامام فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير بالاتجاهين مذموم.

أحببنا أن نذكر هذه المقدمة البسيطة لندلّل على رفضنا المطلق للغُلُوّ والتطرف والشطط بكافة الاتجاهات ما يصيب كل الأمور لا يستثني منها أمرا، وما تنساق فيه الناس هذه الأيام جهلا، أو ارتباطا **بقاعدة "القطيع".**

وكنموذج قريب في ذكرى استشهاد ياسر عرفات، عرفننا الشطط (ضده) في حياته ونعرفه اليوم بعد وفاته، كما عرفنا شدة التقدير له الذي وصل بالبعض الى تنزيه أعماله ما لا يتفق مع بشر مطلقا، أي كان أبدا، فلا عصمة إلا للأنبياء، والباقي يخطئون ويصيبون لذا فإن لهم حقاً علينا أن نتحدث في جانب واحد أو الجانبين نخص أونعمم، بما ليس فيه شطط.

اتهمه أعداؤه بأنه يهودي الأصل، وأصله ونسبه ثابت، واتهموه بالتواطؤ والتآمر مع العدو، فحاصره عدوه أكثر من ثلاث مرات طويلة وحاولوا قتله عديد المرات حتى أفلحوا في الختام.

واتهموه في حقيقة أهدافه وهو الذي قال وعمل ما يؤكد أقواله من مسيرة قتال وكفاح ونضال أخطأ فيها وأصاب في كثير منها.

ان المذكور أعلاه من كلام ليس إلا شططاً كما هو الحال اليوم فيما يقال من قبل من لا نريد ذكر اسمائهم ممن يشتمون ويطعنون في ياسر عرفات مثالنا الأساسي في هذا المقال .

يقول منير شفيق الذي اختلف مع أبوعمار كثيرا ولكنه يفهم معنى الانصاف رغم الخلاف، وفي رده على الطاعنين[12] بالثورة وفتح وبأبي عمار[13]: (من الخطأ، بل من الظلم، بل من اللاتوازن عند تقويم تلك الستين عاماً أن توصف بالخداع. لأنها كانت في الوقت نفسه، وبقيادة من ذهبوا إلى سياسات التسوية، ستين عاماً من القتال والمقاومة ضد العدو الصهيوني.) ويضيف عن الثورة وفتح في رده أنها: (عرفت خلال الستين عاماً معارك كبرى وعمليات بطولية وانتفاضات وقدمت عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى، والكمّ الهائل من

---

[12] من مقال لمنير شفيق في صحيفة الأخبار اللبنانية ردا على كاتب مغمور يصف سنوات الثورة بأنها 60 عاما من الخداع! من العنوان غير البريء.

[13] قام العديد من الكتاب المنصفين أمثال صقر أبوفخر وسليم النجار ود.يوسف يونس وبكر أبوبكر، وحتى منير شفيق المعارض ومجموعة أخرى بالرد على اولئك المخرصين والطاعنين في مسيرة الثورة باجماليها، غير مميزين بين النقد والطعن، وبين التحليل السياسي والخراريف، او قاصدين.

التضحيات. وبقيت راية الثورة والمقاومة مرفوعة ومستمرة، كما راية ثوابت القضية الفلسطينية مدوية. وهذا كلّه من تاريخ فتح والشعبية والديمقراطية والقيادة العامة، وجبهة النضال والقوات الشعبية وجيش التحرير، وكل فصائل م.ت.ف، ومن تاريخ ياسر عرفات الذي كان في قلب المعارك والحروب التي خاضتها المقاومة. وكان في أيّ منها معرضاً للاستشهاد.)[14]

وإذا أوغلنا في التاريخ القديم قليلا لنرى **عمق الحقد والغُلوّ والشطط والحقد والتعصب عبر محاكم التفتيش في أوروبا التي استمرت 520 عاما دفعت الى المحرقة 10 ملايين امرأة بتهمة السحر ننقل ما كتبه "ديورانت" في موسوعته، الذي يذكر أن الملك فيليب في مدينة "بلد الوليد" (اسبانيا) أحرق دفعة واحدة 17 من المنكوبين**

---

[14] ويضيف منير شفيق في ذات مقاله في 2019/9/27 في صحيفة الاخبار، ورغم نقده لمسيرة الثورة بعقل قائلا: (لهذا فإنه لظلم كبير، ما بعده ظلم، حين توصف تلك المرحلة بالخداع بسبب وجه واحد من وجوهها. وهذا يرجع إلى **المنطق الأرسطي التبسيطي الذي لا يرى وجود النقيضين في الظاهرة الواحدة،** أ يوجدان معاً، ويتعايشان سوياً، ولو تغلب أحدهما على الآخر في لحظة المعينة. فقيادة عرفات وفتح حملت في الآن نفسه سمتيْ المقاومة والمساومة. وقد تبادلت السمتان خلال الستين عاماً الغلبة، وتقلب الوجه الرئيسي بينهما. فقيادة فتح قاتلت وساومت. وسقط أغلب قادتها قتلى وشهداء، كما لم يحدث مع أي فصيل آخر)

بلهب ووقود ولما تقدم أحدهم الى الملك يبكي أن يبدل الحرق بالشنق والخنق وقطع الرأس؟! رده الملك العقائدي (التقيّ كذا) قائلا : لو كان ابني مكانك لأحرقته بدون تردد تطهيرا لروحه الخبيثة.

وذاك ما أدى للثورة على (الشطط) والتعصب الأعمى في فكر الكنيسة القرووسطي، فهل نستطيع نحن أن نفعل مع غول التطرف والكذب والغلو والشطط سواء في الدين أوفي السياسة أو في السياسية المحمولة اليوم على رداء الكذب أو الدين أو كليهما؟

ما أظنني خرجت ولا شططتُ عندما أوغلت قليلا في اتجاهات ذات اليمين أو ذات الشمال وإنما لأدلّلُ أن الخير أو الشر فينا، مطلوب من الانسان أن يصارع ذاته فيهما ويتوازن الاتزان المطلوب بالعقل (رفع السماء ووووضع الميزان-الرحمان7).

وما يعني نعمة الاعتراف كمقدمة لتغيير الشطط (لقد قلنا إذا شططا – الكهف 14) وهو مما لا يحدُّهُ زمان أو مكان، أو تنظيم أو شخص.

لأعود لإبراز وإظهار– شاء من شاء وأبى من أبى من الشاطّين بحقه اليوم – خمس فقط من سمات ياسر عرفات **الذي قتلوه مرتين الأولى بسيوف الفرنجة وأتباع التوراة**

الخرافية والثانية بخناجر الحشاشين وخوارج العصر اليوم.

قتلوه بكل بساطة لأنهم لم يستطيعوا أن يكونوه. ولماذا لم يستطيعوا أن يصلوا لعشر معشار ما فعله (هذا ليس شططا)؟ لأن من بنى ذاته بيديه وأظفاره وأسنانه حالة ليست عادية بل هي حالة خارقة للعادة لا تراها الا فيما قلَّ من الشخصيات في الشعوب، وهي تليق بالكبار وأصحاب المهمات الصعبة وأصحاب الرسالات والدعوات العظيمة.

ومن بنى ذاته بيديه بنى أيضا سبيلَه وحدد طريقه ورسم معالم مستقبله بإرادته الحرة ووعيه بالمسالك والدروب ورؤيته المستقبلية، إلا أنه استطاع ذلك رغم جراحات الخناجر فيه طوال حياته كما لم يسلم منها في مماته ؟ ولم يصلوا له لأن صموده وثباته وصلابته التي أبهرت العالم أزعجتهم إلى حد الإنكار.

أم ترى ذلك لأنه اختار الدخول في فم الوحش بالعودة الجزئية للوطن ساعيا لأن يصرعه فلم تستوعب نفوسهم المريضة وعقولهم الصغيرة وأحقادهم الكبيرة ذلك،.... فسمموه.

ياسر عرفات كما هو حال الكبار في الثورة العربية الفلسطينية الحديثة من صلاح خلف وخليل الوزير

وممدوح صيدم وفتحي الشقاقي وخالد الحسن وصخر حبش وهاني الحسن والشيخ هشام الخازندار والشيخ هاني فحص والدكتور عمر محجوب (القبطي المصري) وجورج حبش ومن تلاهم حديثا من فتحي الشقاقي وأبو علي مصطفى وإسماعيل ابو شنب وأحمد ياسين والكثير من الرجال والأبطال كان لهم بصمات تعجبنا كلها أم بعضها فهي في مسار التوازن وعدم الشطط فيها ما فيها ما هو قابل حتما للنقد كما فيها ما هو قابل للتسجيل كإنجازات.

لقد كان ياسر عرفات خمسة فى واحد:

*كان **عباءة خضراء واسعة** في احتضانه للآخر حتى آخر مدى، إذ آمن بالحوار وتوزيع الأدوار والتعامل مع الخصوم تقدما وتراجعا بصعوبة اويُسر

* كما كان **أفقا سحابيا حاملاً لكل المتناقضات** حوله وفي المحيط الأوسع ومشى فيها او عبرها- المتناقضات- بثقة الملاك (واثق الخطوة يمشي ملكا) فتجاوز المفازة حينا وتعثر في أحيان أخرى في غبار السوافي.

* وهو ثالثا **منجم ذهب في الفكر والنشاط والحث والعمل تحفيزا وتشجيعا للمبادرات** ومراقبة ومتابعة، وان تجاوز أحيانا في أسلوبه الاداري القيادي الى حد الاستبداد.

*ما لا يعجب بعض الظلاميين أن يسمعوه سنقوله في رابعا إذ **كان عرفات (قرآنا متنقلا)**[15] **فكان زاهدا في حياته وملبسه وأكله ونومه ما رأيناه ورآه العالم فلم يكن الشّرِه ولا المسرف، وإن تحكم بالملايين وهذا صحيح، فلم يخلّف قصورا ولا عمارات ولا أراضي. وكان في صلاته وصومه و قيامه وأهدافه لا يسعى إلا لمرضاة الله سبحانه** وتعالى، وتحقيق هدف شعبه (وهدفه) وبما يخالط ذلك من سطوة الموقع قطعا و"أنا" الشخصية.

*أما خامسا فكان ياسر عرفات **محاربا مُرّا ومقاتلا شرسا ومكافحا لا تلين له قناة،** قاد

---

[15] يشير الكاتب د.علي شريعتي في كتابه بناء الذات الثورية حول أن البناء يقتضي الصلاة بالبناء الروحي، ويقتضي العمل بكافة أنواعه كما يقتضي النضال المجتمعي، كما يشير في ذات الكتاب بالمقابل أن ما يصدم الانا العليا عند الأشخاص ثلاثة أشياء هي: العشق والموت والهزيمة. وكان عرفات يعشق فلسطين فلم يقبل الهزيمة بتاتًا فهي غير مدونة في قاموسه، الى أن وافاه الأجل.

المعارك وقاوم الحصارات ونافح وكافح في المؤتمرات العربية والعالمية كما في الميدان.

وأشعل ثورة وانتفاضات وقبل أن يُقبّل تراب الأرض للمرة الأخيرة أعطى الشعلة لمن خلفوه، هكذا كان هو، بلا شطط ولا إنكار، وكان الكبار من معاصريه الذين يطعن فيه وفيهم المنحرفون (إنهم ساء ما كانوا يعملون-التوبة9)

ولن نترك هذا الفصل دون أن عرج على ماكتبناه عن الراحل تاملا وأسقطناه على مفاهيم القيادة في كتابنا، وخاصة ضمن ماذكرناه أعلاه من فكرة صاحب العباءة الواسعة، كما يلي.

عباءات القائد الخمس.[16]

في عملية بحث ورصد للحالة الفلسطينية أجريناها عبر السنوات من الممكن أن نتوصل إلى عدد من المحددات لنقول أن (القائد) الفلسطيني عامة مهما كان أسلوب قيادته بحسب تصنيفات علماء الإدارة والقيادة، من الممكن أن نراه يتفاعل في المواقف بأشكال متعددة تجعل من قيادته

[16] من كتاب المؤلف، وجوه القيادة،المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله، 2005.

أكثر حيوية وأكثر حركية (ديناميكية) سواء أعجبتنا مضامين تلك الديناميكية أم لا ، ولذلك أطلقنا على تفاعلاته مع المواقف بديناميكية وحيوية وإمكانية تبديل الاستجابات فكرة (العباءات الخمس) التي سنتعرض لها أدناه.

إن فكرة العباءات الخمس في القيادة الفلسطينية التي استنتجناها ترتبط بشخص القائد، وكان النموذج الأبرز لنا بالحقيقة هو الزعيم ياسر عرفات، وصحبه ومن حوله، حيث القائد وتفاعله ضمن الموقف ولأنها عباءات فهي تلبس وتخلع بمعنى إمكانية أن يلبس القائد أي من العباءات المذكورة وفقا للموقف والحالة النفسية ومدى العلاقة مع الآخرين.

ولأنها عباءات فقد تكون عباءة حقيقية مصنوعة من صوف أو حرير أو قد تكون من صنع تايوان أو الصين مقلدة مزيفة أي أن القائد بإمكانه أن يزيّف ردود فعله أوأساليبه إن شاء ذلك بغية تحقيق الهدف والتأثير في الآخرين وإخراج أفضل ما لديهم بأقصى قدر من الكفاءة والفعالية[17] وكل ذلك يصبح مرتبطا بقدرة القائد على تقدير الموقف ونوعية الشخص (المرؤوس أوالمرؤوسين) الذي يخاطبه أو يتعامل معه أو معهم.

[17] وهذا هو احد أبرز تعريفات القيادة.

والعباءات الخمس للقائد هي[18] :

1) عباءة القبول ذات اللون الأبيض
2) عباءة الحزم سوداء اللون
3) عباءة القسوة الحمراء
4) عباءة التساهل الزرقاء
5) عباءة الاستنكاف الصفراء

وجعلنا لها ألوانا لتسهيل التمييز بينها ولما للألوان من دلالات (مما خبرناه في الحالة الفلسطينية -والتي في ظني لا تختلف كثيرا عن أمثالها في المنطقة- خاصة القادة السياسيين والميدانيين وبعض قادة المنظمات الأهلية) :

القائد ذو العباءة الخضراء.[19]

عباءات القيادة الخمس هي مسارات أو أساليب وسلوكيات، أو أدوار قابلة للتقمص بحسب الشخص أوالمرؤوسين والموقف، بمعنى أن (القائد) قد يرتدي (العباءة الحمراء) وهي عباءة القسوة مع مرؤوسيه

[18] لمراجعة كتابنا المذكور، او الملف الصادر عن حركة فتح أكاديمية فتتح الفكرية عام 2020 تحت عنوان القيادة الانسيابية.
[19] من كتاب وجوه القيادة، مصدر سابق.

(أتباعه) تبعا لطبيعة الموقف واحتياجاته، وقد يرتدي (عباءة القبول) البيضاء اللون، وقد يرتدي (عباءة الاستنكاف) الصفراء حينما يريد أن يظهر تبرّما بموقف أو بشخص وهكذا.

اللافت في فكرتنا حول ما أسميناها العباءات الخمس هو امتلاك القائد لمقدرة التدثر بأي من العباءات مما يستطيع معه أن يخفي لو أراد حقيقة مشاعره أو حقيقة موقفه، وإتقانه التنقل بين العباءات الملونة تمثل قدرة قد لا تكون متيسرة لدى قادة آخرين يحكمهم هواهم أو نفسيتهم، أو يحكمهم عوامل مؤثرة أخرى ناتجة عن الموقف: المكان والزمان والجمهور.

إن القائد القادر على لبس أي من العباءات الخمس بإتقان شديد، ما يجعله ذلك يضبط تصرفاته ويصيغ استجاباته اللغوية والجسدية، هو القائد ذو العباءة السادسة وهي (العباءة الخضراء)، هكذا أسميناها انطلاقا من أن اللون الأخضر يريح العين والأعصاب بحسب العلماء المختصين.



مع قيادة فتح والقيادة الوطنية اللبنانية

أكاد أشير إلى الزعيم الثوري العربي **جمال عبد الناصر** بالأصبع السبابة لأقول أنه من هذا النوع من القادة الذين يتقنون انتقاء العباءة المناسبة في الموقف المناسب وليس في ذلك ما يشابه صاحب الوجهين أو الوجوه المتعددة، لماذا؟**!** لأن ذاك كذاب أشر ومنافق **واضح فيما القيادة بالاختيار بين الصيغ أو المسارات** أو الاستجابات المناسبة هي القدرة على التعامل مع الشخصيات المختلفة والمتناقضة كل بحسب ميزاتها وبحسب الموقف أيضاً.

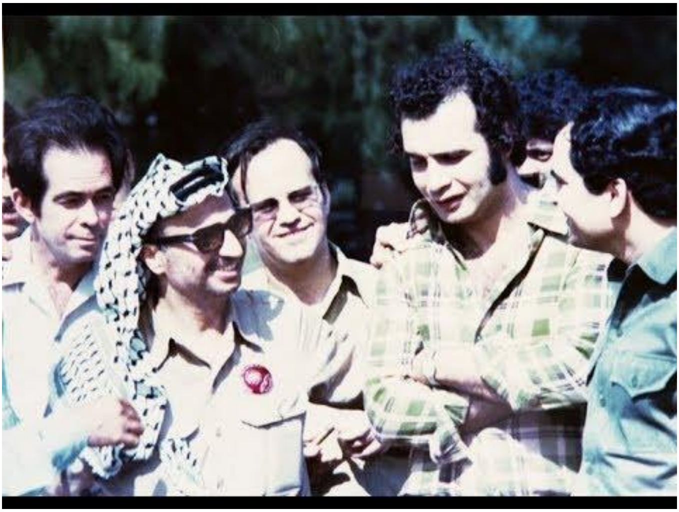
القائد الذي لا يجعل من انفعالاته تتحكم في ردود أفعاله يستطيع أن يدير معركة متسعة الجبهة، ويستطيع أن

يتعامل مع فئات متنوعة من الشخوص، ويستطيع أن يتعامل مع مواقف دقيقة عديدة، وهو ما تمكن منه ناصر ثم ياسر عرفات كنموذجين.

إن الرئيس ياسرعرفات شخصية معقدة التصنيف برأيي فهو يتمتع بسمات وصفات تفوق محليته حيث أصبحت شخصيته عالمية ذات جاذبية طاغية" كاريزما" وذات " سمعة، وذات " وزن" وذات" قدرات" لا يمكن القفز عنها أو تجاوزها أو المرور عنها بسهولة لم تنفع معها عشرات الحصارات ومحاولات الاغتيال أو التهميش أو المنطق الشاروني الإرهابي باعتباره ليس ذو صلة.

وشخصية الرئيس عرفات الانسيابية "ذو العباءة الخضراء" شخصية كتبت عنها عشرات الكتب التي لا نريد التعرض لها هنا إلا من زاوية واحدة هي قدرتها على التنقل بين المسافات والمساحات والشخوص والمواقف بخفة وإدراك لأبعاد العقل،ربما لا يشاركه فيه الآخرون.

هو سيد الألوان وسيد العباءات، وإن كنا في عديد الإشارات في كتب او مقالات لنا أشرنا لعدد من قيادات الثورة أو السلطة أو الفصائل بصفة شخصية باهتة وفاسدة ومفسدة، وغيرها من عصابات الانتهازيين ومافيات السرقة. فإن من مزايا الشعب الفلسطيني قدرته الفذة على كشف أمثال هؤلاء ووضع ثلاثة خطوط تحت أسمائهم.



وهو في نفس الوقت الذي يشير فيه لبعض الأخطاء التي يرتكبها أوارتكبها الرئيس عرفات ومنها احتضان مثل هؤلاء، والتي اعترف بها على المنبر في آخر خطاب له من موقع حصاره في المقاطعة في رام الله، في المجلس التشريعي عام 2004 على سبيل المثال.

ما زال هذا الشعب يشعر بالكثير من القبول والاعتراف بهذا الزعيم ذو العباءة الخضراء الذي يعود له الفضل الكبير في التمسك بالأهداف الوطنية وعدم كسر حلقة الصمود، وتواصل الثبات النفسي الوطني.

الفصل الخامس: ياسر عرفات
القائد المستفِزّ والمفاتيح السبعة

القائد المستفِزّ والمفاتيح السبعة[20]



في زيارة لضريح الشهيد ياسر عرفات في مربضه الأخير في مقر (المقاطعة) رام الله، قرأ كل من "أبومحمود" القيادي في حركة فتح وعدد من شبيبة الحركة الفاتحة على روحة الطاهرة ، ثم خرجوا للإعداد لاحتفالية الذكرى العاشرة في مساء ذات اليوم أي في 2014/11/11.

[20] قصة مستوحاة، للكاتب نشرت في موقع أمد الثقافي عام 2014م.

وفي مقر الحركة في أمانة سر اللجنة المركزية بمدينة البيرة القريبة من رام الله في فلسطين دخل ياسر الى مكتب أبو محمود وفي وجهه علامات التساؤل والرغبة في الحديث ، ما أدركه مسؤوله فطلب منه الجلوس، فما زال في الوقت متسع للحديث، لا سيما وان ترتيبات احتفالية الشهيد الرمز القائد أبو عمار قد اكتملت.

على فنجانين من القهوة عادة الفلسطينيين والعرب دار الحديث بين ياسر الطالب في جامعة بيت لحم وأبو محمود القيادي بالحركة، وابتدأ الحديث الأخ أبو محمود قائلا : أرى في محياك كتلة من الأسئلة الممزوجة بالإندهاش والرغبة في الفهم.

قال ياسر: نعم صحيح. أنا مندهش، ويرفع وجهه متجهما واضعا فنجان القهوة من يده على الطاولة.

أبو محمود بابتسامة عريضة : لنزيل الاندهاش، هات ما عندك.

ياسر : أنت كتبت بالأمس تقول أن أباعمار رحمه الله قائد مستفِز ، ولم يعجبني هذا الكلام.

أبو محمود : هل قرأت المقال.

ياسر : لا ، ولكن ذكر لي ذلك صديقي رائد.

يقوم أبو محمود بالانتقال وراء الحاسوب على طاولته، ويخرج المقال من الطابعة المتصلة به، من أحد المواقع التي تنشر لأبي محمود، ويطبعه ويسحبه ثم يبدأ بقراءة المقال القصير، حيث وردت في المقال المشار له العبارة التالية (إنه يستفز فينا الأجمل والأجلّ) فقرأها لياسر، ونظر في عينيه مبتسما.

ياسر الذي أنصت بشغف لأبي محمود، وفهم المعنى من النظرة والكلام، ردّ قائلا : لم أفهم الا السلبي من حديث رائد فاعذرني لذلك.

أبو محمود : لا بأس في ذلك ، فللكلمات معاني تُفهم دوما في السياق وهي ليست مجردة.

ياسر : وهذه فرصة أريد استثمارها لكي أسألك عما كتبته سابقا عن أبي عمار في أنه يمتلك النظرة الثاقبة وهو ما جعلني في حيرة فكيف تربط بين كونه مستفِزا ويمتلك النظرة الثاقبة؟!

ابتسم أبو محمود وقال مرتاحا للحوار : لا تناقض، ولنبدأ بالجملة التي كانت مثار الجدل والدهشة لديك ، إن ياسر

عرفات (يستفز الأجمل والأجلّ فينا) ، لذا فهو قائد مستفِز ما اتفق فيه مع استنتاج صديقك رائد، ولكن استفزازه في المنحى الايجابي إذ أنه يحثّ ويدعم ويعبئ ويحرّض على العمل والعطاء والتفكير الايجابي، وعلى الابداع والتغيير، فهذا هو الأجمل وهذا هو أبوعمار، أما الأجلُّ فهي فلسطين مثار الاستفزاز بصيغته الابداعية، ومجال العمل والتضحية والفداء.

ياسر : فهمت، وهذا تفسير جميل وربط لطيف، فما هي مفاتيح نظرته الثاقبة إذن؟

ارتشف أبو محمود قليلا من القهوة العربية، وسرح نحو البعيد في صورة معلقة للراحل الخالد أبوعمار في مكتبه وفي غالب مكاتب الفلسطينيين والثوار في العالم.

وبعد أن استأذن قام بالرد على مكالمة على جواله ، ثم عاد لمكتبه وتناول ملفا سلّمه الى ياسر متضمنا قائمة **بعشرات الكتب عن ياسر عرفات قائلا أنها للقراءة حال رغب بالاستزادة حول الراحل**، ثم عاد لمقعده ورفع رأسه ليبدأ الحديث.

قال أبو محمود : أن ياسر عرفات يمتلك 7 مفاتيح تشكل مداخل نظرته الواسعة أو الثاقبة ولنبدأ بها مفتاحا مفتاحا.

قال ياسر : هي 7 فقط ؟

أبومحمود: لا، هي كثير، ولكن دعني أركز على 7 منها، ولنا جولات اخرى

قال ياسر: كلي آذان صاغية

أبو محمود : المفتاح الأول دون أن تأخذ معيار الأهمية بالترتيب، هو **قدرة الرمز أبوعمار على إدراك منابع الثقل ومنابع القوة سياسيا وإنسانيا.**

ياسر : سياسيا... قد فهمناها، ولكن كيف ذلك انسانيا؟

أبو محمود : استطاع ياسر عرفات أن يجنّد العالم لقضيته أي فلسطين، ليس استنادا فقط لعدالة القضية فكريا وقانونيا، وليس فقط لعمقها الديني والتاريخي، وإنما لفهمه لمعنى السياسة إذ تتحكم المصالح فيها.

إن نسج العلاقات السياسية الممزوجة بالبُعد الانساني في الدوائر الثلاث أي الوطنية والعربية والعالمية كان من مميزاته.

ياسر : وكيف نسج ذلك؟

أبو محمود : دعني أعطِك أمثلة، فلقد تحسّس أبو عمار أن **هواري بومدين** من قادة الثورة الجزائرية سيكون له شأن كبير ، ورغب ببناء علاقة مع الرئيس **جمال عبد الناصر**، وكذلك مع **الملك فيصل بن عبدالعزيز**، ولكل منهم فكره وعوامل التأثير فيه ولكل أسلوبه في الحكم، ولكنهم جميعا كانوا في بلدانهم (ثِقلا) و (منابع قوة) وتأثير فجهِد أن يلتقي بهم ويرتبط ، وهذا ما كان، فوطّد علاقاته السياسية بالصداقة معهم في في تجربة عميقة من المزج.

لقد كان أبوعمار يرى الأحداث بما سبقها وبما سيكون ملحقا بها.. فعقله الاستراتيجي كان يدفعه لمعرفة تفاصيل الأحداث ليس في محيط الحدث وحده، بل في البعد الاستراتيجي القريب والبعيد، ولهذا كانت تأتي تحليلاته متطابقة مع الحدث كأنها حالة تنبؤ.

إذ جعل من هذه الآلية أي الربط بين القضية الفلسطينية وفكر وفلسفة الأشخاص الخاصة بحيث يحملونها وفق رؤاهم فلا يتخلون عنها، لذا بدا للكثيرين تعجب واندهاش حتى اليوم من قدرة أبوعمار على مصادقة المتضادين.

وفي ذلك أشير أنه كان لفكر القائد الفلسطيني الراحل خالد الحسن تأثير هام وكبير أيضا.

ياسر : وهل كان ذلك مرتبط فقط بالعرب.

أبو محمود : لا ، أبدا ، بل وعالميا، فقد كان هذا القائد الكبير يختزن وفاء عميقا لأصدقائه الذين وقعوا في المآزق من قادة الدول والأحزاب، فكان يعتني بزوجة **نلسون مانديلا وابنته، وابنة أحمد سيكتوري وزوجها** بعد رحيله وعرض أن يقدم المساعدة **لإريك هوينكر** رئيس ألمانيا الديمقراطية، الذي نفته القيادة الجديدة بعد وحدة الألمانيتين إلى تشيلي.

وكذلك **بي نظير(بنازير) بوتو** التي كانت تعتبره والدها ترجع إليه في كثير من الأمور، فبعد إعدام والدها ذو الفقار علي بوتو كانت بنازير بوتو محط عنايته الفائقة. وعلى نفس الشاكلة كانت علاقاته مميزة مع **عائلة نهرو في الهند من السيدة أندريا غاندي** الى ابنها راجيف الى زوجته سونيا، وارتبط بعلاقات هامة **مع رؤساء ورؤساء وزراء وثوار أذكر منهم كنموذج فقط المرحوم(أولوف بالمه)** الذي فتح له أبواب أوربا من بوابة السويد بعد الخروج من بيروت ثم طرابلس.

وكذلك كانت علاقاته مع عدد من الأخوة اللبنانيين الذين وقفوا معنا صفا واحدا في معاركنا ومنهم **وليد جنبلاط** الذي كان محط عنايته بعد اغتيال والده المناضل الكبير **كمال جنبلاط، وكذلك أولاد المناضل اللبناني معروف سعد والكثير من رجالات الحركة الوطنية اللبنانية**، وقد رعى خالد عبد الناصر ابن صديقه وحليفه **جمال عبد الناصر** بعد هروبه من مصر متوجها إلى يوغسلافيا.

ياسر : شيء لطيف حقا. انها صورة رائعة من صور الوفاء ونبل الزعماء

أبو محمود : نعم وفي هذا المفتاح لنا الكثير من الأمثلة ولكن دعني انتقل للثاني.

رن جرس الهاتف فرد عليه أبو محمود فإذ بابنته ليان تطلب الاستعانة بكتابة موضوع عن ياسر عرفات في مدرستها، فوجّهها لكتب كل من بسام أبو شريف وأحمد عبد الرحمان ، وموقع الكاتب بكر أبوبكر، و ألن هارت، لتقرأ قبل أن تكتب ، ثم أغلق الهاتف وعاد للحديث.

أبو محمود : إن **المحور الثاني هو أن أبو عمار قد جعل من فلسطين عامل جمع للأمة وليس أداة**

تفريق واليك ما قاله هواري بومدين صاحب المقولة الشهيرة (أنا مع فلسطين ظالمة او مظلومة) وذلك في أحد المؤتمرات العربية، إذ كانت عدد من الدول تكاد تمتنع عن التصويت لمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين.

ياسر : هذا تم عام 1974 على ما أعتقد.

أبو محمود : نعم ، وفي ذلك المؤتمر **قام الرئيس هواري بومدين ليقول (ان فلسطين كعبتكم حيث يجب ان تجتمعوا عليها ، وهي أيضا أصبع التفجير في وجهكم ان اختلفتم بشأنها) ما حفّز الدول العربية للتصويت إيجابا.**

ياسر : والمفتاح الثالث.

أبو محمود : أراك استعجلت.

ياسر : لا أبدا ، انما وصلتني الفكرة حيث كان التنظيمات القومية العربية تردد دومًا أن فلسطين القضية المركزية للأمة العربية ما أصبح ما يشبه القانون أو المبدأ. بل هي مرجعا يستفاد من خبراتها وتجاربها.

أبو محمود : نعم ، أما **المفتاح الثالث فهو قدرته على بناء العلاقات وقيادتها أو حسن إدارتها** ولك أن تنظر لأي حوار بل حوارات خاضها أبو عمار مع القيادات اللبنانية فترة الوجود في لبنان في الأعوام (1971 – 1983) لترى قدرته على بناء العلاقات وحسن إدارته لها.

ياسر : ولكنها كانت فترة حرب وقتل وتدخلات واغتيالات تسجّل كفشل، لا حُسن إدارة.

أبو محمود : لا أبدأ ، فالاحتراب الذي حصل كان مترابطا مع **المفتاح الرابع الذي كنت سأصل بك اليه وهو امتناع ياسر عرفات والثورة الفلسطينية وحركة فتح عن الانخراط بالمحاور العربية والإقليمية والعالمية**، بمعنى رفضه الاحتواء وتلقي تعليمات الآخرين وتوقه الدائم للاستقلالية، فدُفع دفعا ليتخذ موقفة الصريح في تلك الفترة وفي عديد المواقف والأزمات مع المصلحة أو ما رآها المصلحة الفلسطينية.

ياسر : نعم ، ولنعد لتبيان كيف أنه فنان في القيادة وإدارة العلاقات.

أبو محمود : صدقت فهو (فن) والفن له طابع إنساني يسقط من الشخصيته على الفعل أو الموقف ، ويؤثر في السياسة، وعليه أقول أن **إدارته أو قيادته للعلاقات وإدارته** للآخرين سواء المتفقين أو المختلفين معه وعلى رأسهم د.جورج حبش، أو لاحقا الشيخ أحمد ياسين أو مع تيارات حركة فتح **استندت لمبادئ ثلاثة هامة:**

الأول: احترامه لآراء الجميع المتفقين أو المختلفين، وتجاوزه عن غضب الغاضبين وشتائم الرداحين.

أما **الثانية:** فكان فنانا بإعطاء الأدوار، فلم يبخل أبدا بإعطاء مساحات رأي وعمل ومشاركة للجميع ما دام يمسك بالخيوط في يديه مصداقا ربما لمقولة هارون الرشيد (امطري حيث شئت يأتني خراجك)

ياسر: لكن البعض يرى ان الامساك بكافة الخيوط استبدادا!

أبو محمود: لخصوصية ياسر عرفات وثقله وجاذبية شخصيته الطاغية والآسرة، لم يكن أحد في الثورة الفلسطينية ينظر للموضوع بهذا الشكل إلا حين الإختلاف معه، وسرعان ما تتغير النبرة والنغمة للتغزل بقيادته، بعد أن يكون قد أعطي الموقف مداه.

وهنا **النقطة الثالثة** في حسن ادارته إذ انه لم يكن ليتخذ القرار استبدادا بل كان يستنفذ كل آليات اتخاذه له، حتى وإن استخدم تكتيكات ومناورات برع بها ليكون قراره هو المنفّذ ، ما هو مباح في علم السياسة. يعني كان له جاذبية (كرزيما) خاصة لا يشببهه فيها أحد

ياسر : إذن هو **يحترم أولا ويعطي الأدوار ثانيا ويستنفذ آليات اتخاذ القرار ثالثا في مفتاح فن وحسن إدارة العلاقات والقيادة**[21] ، فكيف ذلك أيضا والانشقاق على فتح عام 1983 ثم تشكل جبهة الصمود والتصدي من فصائل المعارضة الفلسطينية ضد (م.ت.ف) بقيادة أبوعمار ، ثم في اقصاء حماس بعد (أوسلو) عام 1993

[21] في كتاب المؤلف عن القيادة والعباءات الخمس كان ياسر عرفات من النوع السادس الذي يستطيع استخدام كل العباءات.

أبو محمود : هل أطلب شايا.

ياسر : لتكن زعترا.

أبو محمود يطلب كوبين من الزعتر إثر خروجه من المكتب

تلتحق بهما ميادة مديرة مكتبه طالبة الإذن بالاستماع، لا سيما وأنها سمعت معظم الحوار من الغرفة المجاورة فأمتعها الحديث، فأذن لها، وجلست ، بعد ان عدل الطلب الى 3 أكواب من الزعتر.

ميادة: ما دمت قد سمحت لي بالجلوس، أرجو مشاركتي بالحوار وإذا سمحت لي هناك 3 أسئلة تدور على لسان الشعب الفلسطيني؟ ،أومأ أبومحمود برأسه فاسترسلت،

أولا: كيف استطاع أبو عمار الانطلاق بالثورة رغم معارضة نصف القيادة في ذلك الوقت؟.

ثانيا: ما هي صفات أبو عمار؟

والثالث: من اغتال الرئيس أبوعمار؟

أبو محمود يرد: كان الخالد فينا ياسر عرفات يُدرك معنى مقولة أن **الخيال أقوى من العلم**، فكل الإنجازات العملية العظيمة بدأت بلحظات يمتزج فيها الخيال والابداع مع الواقع إلى أن تتبلور الفكرة وينضج الهدف مع نضج الإنسان ومحاولته وإصراره.

فتأسست حركة فتح كحالة تمرد، وثورة على الواقع المرير والقيود العربية والظلم العالمي للشعب العربي في فلسطين، ورأى فيها بعض السياسيين كما نصف قيادة فتح أنها حركة (مجانين) لانهم يناطحون السحاب ويريدون تحقيق المستحيل، وقد وطدت فتح نفسها على أساس هذا التحدي وانطلقت عسكريا في مطلع عام 1965، وتواصلت حتى الآن.

أبو محمود: أما عن صفاته وسجاياه أقول لك والأخوة أن أباعمار برأيي **كان قويا كالبحر، أو استطيع تشبيهه بزند عامل فلسطيني، هو هادئ راسخ واثق كزيتونة رومانية.. أغصانها في السماء وجذورها في عمق الأرض.. ابتسامته جزء من وجهه.. وكوفيته رمز ثورة..**

إنه عنوان قضية.. **"يزدهر بالأزمات".. والأزمات تلاحقه، يخرج من أزمة إلى أزمة** .. فطريقه ليس سهلا، ولم يكن يتوقعه أن يكون سهلا.. لقد اختار الطريق الأصعب.. وكان الشعب معه في الاختيار.. كان عليه أن يتعامل مع كل زنادقة العالم العربي وان يسير فوق خطوط متقاطعة هشة في هذا العالم المهترئ.

كان عليه أن يسقي الزهرة الفلسطينية في مستنقع يمتلئ بالمياه الآسنة، ونمت الزهرة رغم حالة الجفاف العربية ورغم العوسج والشوك والصخر والطحالب وكل الطفيليات، أينعت الزهرة الفلسطينية وكان القائد يرعاها في بحر من المتناقضات والمياه المالحة.

وكان على الأخ أبو عمار أن يرعى كل صغير وكبير.. حتى الأبناء العاقين والمتطاولين.. فقلبه اتسع لهؤلاء الصغار وقد كان مشغولا في كبار الأمور.. وكان **مثل "فتح" قلبا رحبا متسامحا يحتضن الجميع ويحنو على الجميع..**

زهد في الدنيا وأعطى نفسه وقلبه ووجدانه وطاقته للقضية والثورة والوطن والقدس.. أبو عمّار كان شجاعاً يواجه اصعب اللحظات حتى ولو كانت تحمل موتاً شبه محقق، برباطة الجأش لا يمتلكها عادة إلا المؤمن الأصيل، كان

مؤمنا متدينا يؤدي فروضه الإسلامية في وقتها وكان صبوراً يوصي نفسه وإخوانه بالحق والصبر مدركاً ان ثورة كالتي يقودها، أو قضية كالتي يحمل لواءها، ليستا بالأمر السهل، بل تحتاجان إلى عقود طويلة قبل أن يتحقق لهما النصر..

وكان يضع فوق مكتبه قول مأثور: **"سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري"**.. أحب فلسطين والفلسطينيين.. كانت ثقته في كل فلسطيني بغير حدود.

ينظر أبومحمود في وجه الحضور فيلاحظ الانشداد والانتباه فيسترسل ليعبر عن رأيه في النقطة الثالثة في سؤال ميادة، وهي اغتياله، ليقول:أبو عمار اغتالته أيادي بألوان مختلفة على رأسها العدو الصهيوني تحت قائمة المصالح المشتركة في التخلص من هذا الرئيس لحركة "فتح" وللمقاومة، وبمجرد اغتيال أبو عمار تم اغتيال بزته العسكرية التي حافظ على لباسها طوال حياته ولم يخلعها إلا وهو ميت على متن الطائرة التي أقلته إلى باريس ولذلك على المستوى الدولي افترضت قوى التآمر خاطئة أنها أسدلت صفحة من صفحات النضال للشعب الفلسطيني المتمثلة ببزة أبو عمار العسكرية، وما حسبت حساب أن جوهر فكر أبوعمار الثائر المقاوم خالد فينا.

ياسر يشارك بالحوار فيقول: مصيبتنا أننا ننسى بسرعة الأبطال والشهداء والقادة الذين عاشوا وماتوا وكبروا لأجل فلسطين ولو أننا نتذكرهم لاختلف حالنا 180 درجة لكننا للأسف لا نتذكر الكثير من المحطات المهمة في تاريخنا وربما يأتي اليوم الذي لن نعرف فيه ذكرى النكبة.

أبو محمود : لا شك أن الثورة افلسطينية ولدت من رحم الأزمة والمأساة والصراع العالمي حيث تعجب (ماو تسي تونغ) كما تعجب (تشي غيفارا) عندما التقت القيادة الفلسطينية مع الأول في بكين، ومع الثاني في الجزائر للتعلم من ثورتيهما، تعجب القائدان ماو وغيفارا من امكانية استمرار ثورة في هذه المنطقة من العالم وهما رمزا الثوار في العالم آنذاك وربما حتى اليوم، وتمنيا نجاحها ليتعلما منها.

ولدت الثورة الفلسطينية في محيط متأزم حيث منابع النفط في الشرق الأوسط قرب فلسطين قوة العالم الأولى، وحيث طرق التجارة العالمية وإنشاء دولة (إسرائيل) كعامل تفتيت في جسد الأمة، وكان صراع الجبارين روسيا وأمريكا، والمصالح الدولية في الهيمنة والاستبداد مع ترابط ذلك بسياسات عربية مناهضة للكيانية الفلسطينية والاستقلالية الوطنية والنضال كلها وغيرها شكلت عوامل

إرباك وتصعيد وإعاقة لمسار الثورة ما تم التعبير عنه في الأمثلة التي ذكرتها أنت يا ياسر ، والتي كان مآلها جميعا كالتالي : عاد معظم المنشقين لحركة فتح بموافقة أبو عمار الانسان ، واستوعبت التنظيمات الفلسطينية المخالفة له مفهوم **المرحلة السياسية** بعد اتفاقيات (عدن–الجزائر عام 1984)، بل وبعد دخولها أرض الوطن مع أبي عمار.

ياسر: نعم صحيح، صدقت

ومع رشفات مشروب الزعتر الفلسطيني المنعش الذي وصلهم يكملون الحوار

أبومحمود بعد رشفة من مشروب الزعتر: وأنت تعلم يا ياسر، وربما عايشت تذبذب "حماس" من رفض الانتخابات وتكفير المشاركة فيها عام 1996 الى القبول والتنظير لها كمرة واحدة وحيدة عام 2006 أي بعد وفاته، و الخلاصة بما أن الامور بخواتيمها فأمثلتك الثلاثة كانت خاتمتها دلالة على ما قلته أنا من حسن ادارة العلاقات وحسن ادارة الاختلافات للراحل ياسر عرفات قبل أن تلقي علينا ميادة بسؤالها أيضا ثلاثي الرؤوس.

ميادة مبتسمة : إذن كان أبو عمار حسب المثل العربي **(لا يقطع شعرة معاوية) مع أحد، كما كان لا يعدم الوسيلة.**

أبو محمود : صدقتِ يا ميادة، ومن لا يعدم الوسيلة كما قلتِ، فهو **يفكر بعقلية البدائل والخيارات، وهذا هو المفتاح الخامس للنظرة الثاقبة لياسر عرفات**، لذلك انطلقت الثورة مع تيار المجانين الذي مثله أبوعمار عام 1965 رافضا فكر من أطلق عليهم اسم (العقلانيين) وهم في الحقيقة المترددين من قيادة حركة فتح، الذين أرادوا الإنتظار دون بديل مؤثر، ولذلك قام هو بالعمل المسلح حيث وجب، وحينما أصبحت التربة مهيئة في فلسطين كانت الانتفاضة عام 1987 ، كما استعاض عن فشل الأمريكان بالضغط عليه ليتنازل عن القدس بأن أراهم (العين الحمراء) من خلال الانتفاضة الثانية عام 2000 ما كان فيها حياته ثمنا، لكنه اعتبرذلك خيار لرجل آمن بفلسطين والقدس والجماهير الذين كانوا جزءا لا يتجزأ من فكره وشخصيته وحياته.

ياسر : قبل أن تسترسل دعني أقول أن أبو عمار كان رجل ميدان حسب اعتقادي وقراءتي ورؤيتي لأشرطته المرئية، أكثر منه رجل فكر فهل أنا محق بذلك.

أبو محمود : نعم أنت محق ، فهو **سياسي محنك ولاعب في الدهاليز، وناشط في الميدان، وقلب أسد حين الخطر ، ونسمة باردة حين ترتاح القضية،** فيؤخذ قرار مساند للثورة أو فلسطين ما ظهر في ارتياحه في الأمم المتحدة حين ألقى غصن زيتونة في وجه الحضور عام 1973 ، وفي الجزائر عندما طارت الحمامات مع اعلان الاستقلال عام 1988 ، وفي مربض الليث الذي كانَه (وهو على فكرة من برج الليث) في رام الله عام 2003 لما أصر أنه (على القدس رايحين شهداء بالملايين) وحينما لم يمل ترداد: (يريدونني أسيرا أو طريدا أو قتيلا وأنا أقول شهيدا شهيدا شهيدا)، نعم إنه رجل الميدان والتحدي والنار المشتعلة والصمود وهذا المفتاح السادس لشخصيته.

ميادة : دعني أذكركما بما قاله **د.جورج حبش عنه إذ قال (أننا نختلف مع أبوعمار ولا نختلف عليه)** في إشارة لطيفة لحسن اللقاء والاتصال والحوار بينهما رغم كثير أزمات ، وبقي لنا مفتاح واحد ، أليس كذلك؟

ياسر نعم ، ولا يعني أن نمسك بهذا المفتاح انتهاء الحديث في شخصية ودورب ومواقف الخالد فينا ياسر عرفات.

أبو محمود : نعم لا يعني ذلك أبدا ، إذ أننا كما بدأنا نتحدث عن أبو عمار المستفِز ، وعن النظرة الواسعة أوالثاقبة له ، حيث في الحديث في أبي عمار سالت أحبارٌ كثيرة وكتبت أسفارٌ كبيرة ، دونها التاريخ ولم ينسه أبدا، بدليل أننا إن لم نتذكره يوميا، فهو يعود ليقفز خارج ذاكرتنا في ذكرى رحيله بعشق.

أشار أبو محمود الى صورة جميلة للزعيم الخالد أبو عمار وهو يصلي في مكتبه ، ولأخرى وهو يقرأ القرآن ، ولغيرها وهو يستشهد بآيات من الذكر الحكيم ، وعرض عليهما مجموعة من الصور لملابسه وأدوات أكله فقالت ميادة : فهمت ، أنت تريد الاشارة للمفتاح السابع وهو تواضعه.

قال ياسر : أم تشير الى زهده؟

قال أبو محمود : **أشير للمعنيين، فهو كان حافظا للقرآن ، وكان زاهدا ومتواضعًا وكل ذلك لأن أحد أبرز مفاتيح نظرته الثاقبة وشخصيته مرتبط**

بالجملة التالية (الايمان الراسخ، والبذل). لقد كان أبو عمار تقيا زاهدا مؤمنا بالله سبحانه وتعالي، وبأن حربنا ضد الأعداء الى يوم الدين، وأن شهيدنا بسبعين شهيد ، وكان زهده لدرجة التصوف ما كان من ميزات جمعته مع الشيخ عز الدين القسام، وهما الاثنين من وهبا نفسيهما للجهاد وفلسطين وصنعا تنظيمهما الخاص وكانا في حياتهما زاهدين.

قال ياسر : أما إنه مؤمن فايمانه مقرون بالبذل أي بالعطاء والعمل كما أفهم، ففي سيرته في صمود بيروت وتجربة "أوسلو" ، وفي بناء السلطة الفلسطينية والانتفاضة، وحصاره اللاهب في المقاطعة تعب شديد واحتراق داخلي لينير للناس حياتهم.

أبو محمود : ها أنت تتحول الى شاعر.

فضحكت ميادة وياسر، ونظر أبو محمود لساعته إذ بعد ساعة سيحين موعد الاحتفال، فقال واقفا: دعوني اختم المفاتيح السبعة بدليل على ايمانه بالله وبفلسطين والقدس ونفسه، فعندما احتدم النقاش حول القدس في كامب ديفد الثانية قال الرئيس الامريكي "بيل كلنتون" لأبي عمار أنا كمسيحي متدين أؤمن أن الهيكل في القدس! فلماذا تعاند ؟

قال أبو عمار إن السُمَرة قالوا لي أن الهيكل في نابلس،! وهو ليس بالقدس أبدا، ويذكر أحيانا أنه قال بل أورشليمكم هناك في البعيد في فضاء جغرافي ليس في فلسطين مطلقا بل باليمن القديم[22]...مضيفا: هذه قدسنا نحن فهي لنا وحدنا، فتعجب "كلنتون"..... وأستطرد أبومحمود بالقول: وما كان أبوعمار فيما قاله إلا صادقا ما أثبتته الدراسات الكثيرة الحديثة وعلم الآثار؟

---

[22] عندما فاجأنا ياسر عرفات في أحد لقاءاتنا به كأعضاء مكتب تعبئة وتنظيم في فلسطين بقيادة هاني الحسن حينها من عام 2002 وذلك في المقاطعة في رام الله، بأن كبار القادة اليمنيين أشاروا له في أحد زياراته لليمن لمكان الهيكل هناك في جبال اليمن! تملكنا العجب! حتى قرأنا بعد ذلك ما أذهلنا في عديد الروايات التي منها الحديث الذي يؤكد أن لا وجود للقبيلة المنقرضة القديمة أي قبيلة بني إسرائيل في فلسطين، حسب سردية وتواريخ الروايات التوراتية وإنما وجدت هي وإماراتها في فضاء جغرافي آخر أي في اليمن القديم. وفي الحالتين أي إن وجدت في فلسطين (حسب فراس السواح، وزياد منى، ود.علاء أبوعامر ود.إبراهيم عباس وعزالدين المناصرة) او اليمن القديم (حسب فاضل الربيعي وأحمد الدبش وكمال الصليبي وفرج الله صالح ديب وأحمد قشاش...) فهي قبيلة عربية قديمة اندثرت كما اندثر قوم صالح وقوم نوح وثمود وقوم لوط ...الخ. اما اعتناق أي ديانة فلا يؤهل معتنقيها الادعاء بامتلاك أرض من ينتسبون لهم ثقافيا أو دينيا، والا لجاز للاندونيسي أوالصيني المسلم او الماليزي المسلم المطالبة بمكة والمدينة وإرث قريش-قوم النبي، وما هؤلاء محتلي فلسطين اليوم الا من إثنيات وقوميات وجنسيات متعددة معظمها خزري آسيوي أوربي لا يمتون بصلة وراثية قومية بالقدماء المندثرين بتاتاً.

نظر كل من ياسر وميادة بوجه بعضهما البعض يعتريهما العجب والاندهاش من التصريح الأخير لأبي عمارعن القدس**!** ومن تعليق أبو محمود، وقال ياسر لميادة أثناء خروجهما: بدأت الحوار مع الأخ أبومحمود بالاندهاش واختُتم حديثنا باندهاش آخر، ربما أكبر.

خرجا مع أبي محمود وكادر المكتب الى ساحة المنارة في وسط مدينة رام الله للاحتفال بذكرى استشهاد الراحل الكبير منطلقين باتجاه ضريحه المؤقت حتى يدفن في القدس مسقط رأسه.



الفصل السادس

الأولويات وفن الخطاب مع
ياسر عرفات

الأولويات وفن الخطاب مع ياسر عرفات[23].



في دوراتنا كتدريب في حركة فتح[24] كان نموذج خطاب الخالد فينا ياسر عرفات في الأمم المتحدة، ليس كسياسة

---

[23] جزء من مقال للكاتب نشر في العام 2018 ثم ضمن في كتابه المعنون فن الحديث: في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، دار الامين، فلسطين، 2020.

[24] ثم كأكاديمية فتح الفكرية أكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية، منذ العام 2019م.

وقضية نضالية، وإنما من زاويته كفن الحديث والتأثير في الآخرين عميقا.

فالخطاب الذي أبهر العالم لم يأت ارتجالًا ولا صدفة بل جاء نتيجة جهود فكرية ومسودات مختلفة وتعديلات صاغها أكثر من أخ، وقدمت للقائد الراحل ليعدّل عليها ولم يكن من بد أن تكون للمسات الاديب والشاعر نصيب لتحقيق متانة السبك وتأثير الصور والخيال من اللغة، ما كان من ابداعات **محمود درويش** الى جانب سلاسة وتسلسل العرض التاريخي الذي قدمه الرئيس الراحل.

إن مضمون الكلمة ذات الفقرات المؤثرة من حيث سبك الصياغة، ومن حيث قوة الكلمات وعمق مضامين الاقناع تبعا للحق الطبيعي والقانوني والسياسي المرتبط بالقيم الانسانية الجامعة مثّل أحد أهم عوامل التقبل، ولكن ذلك على كبير أهميته لم يكن لوحده ليحقق الأثر الذي مازلنا حتى اليوم نرى عمقه.

يقول علماء فن الحديث **أن تأثير الكلام في فنون الاتصال فقط 7% وتأثيرات الصوت تأخذ 38% بينما لغة الجسد، وهي مما اتقنه ياسر عرفات ومن بعده محمود عباس،**

وفي سياقهم صلاح خلف وسليم الزعنون وخالد الحسن، تشكل 55% من التأثير في الآخرين.[25]

لقد استخدم ياسر عرفات في خطابه طبقات صوته بشكل نادر، إذ استطاع أن يضيف عليه ألوانا وبهارات كانت قادرة على النفاذ الى القلوب بعد العقول.

ونحن نعلّم ونتعلم في الدورات أن **الناس تفكر بعقولها ولكنها تتصرف بقلوبها**، وكان الرجل رحمه الله الأنفذ الى القلوب.

أماعن الاستخدام الواضح للغة جسده فحدث ولا حرج عن مختلف الرموز مثل الكوفية والبدلة وجراب المسدس وطريقة استخدام يديه ما يستدعي منا جميعا التعلم منه كيفية تحقيق التأثير عبر استخدام تقنيات العين واليدين واقبال الجسد والحماسة والاندفاع البادي الذي يضفي الوثوقية والمصداقية على الكلمات لا سيما حين تكون حقيقة وذات بلاغة وعمق ووضوح وبساطة لاتحتاج فلسفة زائدة.

---

[25] في كتابنا فن الحديث تعرضنا لنماذج هامة من القيادات الفلسطينية منها نموذج أبوعمار، كما نماذج أبوالاديب وصلاح خلف وعباس زكي وخالد مشعل وخالد الحسن وهاني الحسن وغيرهم.

نقول دوما إن على المتحدث او الخطيب الموفق والمؤثر أن يتحلى بعقلية الوفرة والثقافة الواسعة والقراءة المتصلة.

وفي نموذجنا أي القائد الراحل أبوعمار يقول الكاتب **صقر أبوفخر**:"كان ياسر عرفات، فوق ثقافته الدينية والسياسية، يحفظ كثيراً من الأبيات الشعرية التي يرددها في المناسبات وفي المقابلات الصحافية.

وكان الشعراء والكتاب والمفكرون يألفونه جداً ويأنسون اليه، وفي طليعة هؤلاء الشاعر الشهيد كمال ناصر، فضلاً عن محمود درويش ومعين بسيسو ولطفي الخولي، و(الشاعرة العراقية) لميعة عباس عمارة، وسميح القاسم وتوفيق زياد وكثيرين غيرهم. ولم يكن بعيداً عن الفنانين ومنهم، منذ البدايات الأولى، اسماعيل شموط على سبيل المثال. ولعل قلة من الناس تعرف أن شعار العاصفة صممه الفنان السوري نذير نبعة في سنة 1966، وكان على صلة مباشرة بياسر عرفات. وقد كان ياسر عرفات يولي اهتماماً خاصاً بشاعر الثورة أبو الصادق (صلاح الدين الحسيني) الذي كتب أول نشيد للثورة الفلسطينية، والذي يقول مطلعه: "بسم الله، بسم الفتح، بسم الثورة الشعبية، باسم الجرح إللي بينزف حرية."

وهو الى ثقافته الواسعة هذه وعلاقاته وتجاربه نراه منشدا للبعد الوطني والعربي والديني بحيث لم تخلُ أي من كلماته من آية قرآنية او حديث شريف او استشهاد من مأثورات التاريخ.



كلمات خطاب الرئيس

نرى في خطاب ياسر عرفات في كافة مراحله، أي في مرحلة امتشاق البندقية وحيدة، الى مرحلة التبادل بين العمل العسكري والعمل السياسي، وصولا للعمل السياسي فالانتفاضات والمقاومة الشعبية، نلاحظ أنه يستخدم في عباراته البُعد الحضاري العربي الاسلامي العميق، فلا يمل من تكرار الاستشهادات المسيحية والعربية والاسلامية لما لها من حافز تعبوي ولما لها من صلة مباشرة بحضارة الامة ونسيجها الممتد شرقا وغربا، ولما لوقعها في الوعي الجماهيري.

كما أنه في توجهاته الحضارية لم يكن ببعيد عن انسانية الخطاب، وعن الغرف من عمق ثقافته الثورية النضالية والجماهيرية المتأثرة بالثورات التي سبقت الثورة الفلسطينية لذا كان وقع كلماته سواء تلك الفصيحة اوالعامية على محدودية جملها، وتكرارها وبساطتها لها من القوة المحركة الاثر الكثير حتى اليوم.

تقول الكاتبة الاسرائيلية **"رونيت مرزان"** من جامعة حيفا في كتابها المعنون "ياسر عرفات – خطاب زعيم وحيد": "يتتبع كتابي التغيير الذي طرأ على توجه ياسر عرفات عندما استخدم الرموز الدينية للتحريض وحتى أصبح يستخدم الرموز الإسلامية الواضحة مثل الجهاد، الاستشهاد، صلح الحديبية، وحراسة الأماكن المقدسة في الأقصى، لأغراض تحويل النضال الفلسطيني من الخطاب العنيف والمسلّح إلى الخطاب الذي يعمل على التسوية التاريخية والنضال السياسي تجاه الإسرائيليين."

وعطفا على قول الكاتبة فإن ياسر عرفات كان في كل مراحله الخطابية السياسية لا يتخلى عن الاقتباسات والاستشهادات الحضارية، ولا عن لغته الثورية سواءً الحادة او التصالحية، إنما كان يوظفها في سياق سياساته

وسياسات المنظمة وحركة فتح بما يتوافق مع موازين القوى والرؤية وتقدير الظرف.

عندما تنطق بزّة ياسر عرفات

انظروا ماذا يقول "يوسي بيلين" على قناة الجزيرة، وما نفهمه نحن بقدرة أبوعمار على التأثير من خلال إرسال إشارات ليس فقط بيديه او عينيه او نبرات صوته أو وقع كلماته، وإنما أيضا بملابسه.



" **يوسي بيلين**: سألته ذات مرة لماذا لا يزال يرتدى البذلة العسكرية ويحمل المسدس طوال الوقت في حين أن كل القادة يرتدون البذلات الرسمية ولا يحملون سلاحا ولديهم ما يكفى من الحرس الشخصي فلم يجبني على السؤال لكن حنان عشراوي والتي كانت تشارك في الاجتماع قالت لي يوسي أبو عمار لن يكون أبو عمار إذا غير ملابسه".

لقد حدد ياسر عرفات السياسي والعسكري والخطيب الجماهيري الاولويات بوضوح أن فلسطين والقدس أولا وان منطلق التحرير لا يقوم الا على **ركائز ثلاثة في اولاها الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته وفي ثانيها الاستناد لحائط الامة الصلب، اما في ثالثها فلقد ترك للوسيلة أن تنتقل من كتف الى آخر مرحبا بكافة المبادرات** والتحركات العالمية التي تعطي لفلسطين دفعة تحقيق الحلم.

في الأمم المتحدة وحين خطابه خطابه الشهيرعام 1974 يقول احد المساهمين في إعداد الخطاب الاخ **د.نبيل شعث** في كتابه:"حياتي من النكبة إلى الثورة" أنه رجا الرئيس عرفات، وكما رجاه من معه، حلق لحيته، وارتداء بدلة عسكرية جديدة، جلبها مرافقوه، الى أن فعل.

ومرّ بتظاهرة خارج الأمم المتحدة ترحب به، وقدّم خطابه الذي انتهى بعبارة خالدة هي **"جئتكم بغصن الزيتون مع بندقية ثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي"**. انفجرت القاعة بالتصفيق لعرفات وبات رمزاً ثورياً عالميّاً.



لقد كانت بزته العسكرية جزءا لا يتجزا من الشخصية، كما كانت عينيه ويديه اللتان أحسن استغلالهما ضمن لغة الجسد في خطابه التاريخي النموذج عام 1974،بل وفي عديد خطاباته لاحقا.

حيث كانت غالب حركات جسده تتعامل مع الموقف وان كانت غالبا ما تمتاز بالسلاسة مع التصميم وبالرحابة مع اعطاء الشكل الدائري الاحتضاني.

الفصل السابع

ياسر عرفات القائد بين الأزمات والمواجهة والحوار

ياسر عرفات عند كل باب[26]



ياسر عرفات كان رجل المراحل كلها، فهم الفروق والخطوط كما فهم الأزمان والرجال فاستطاع أن يرسم بين القضايا خطوطا ويلتقي في فنائه تناقضات التعبير الحي عن الناس.

ياسر عرفات الجماهيري كان يعتقد أنه والناس جسد واحد فلم يطق يوما أن يغلق بابه دون الناس فهو إذ فتح بابه للتنظيمات الفلسطينية كافة لم يغلقه للامنتمي لأي منها، حتى أولئك الذين خرجوا من شق في زمن الخراب

[26] من مقال للمؤلف عام 2007م.

مع الشقيق العدو فأنشأوا ما قال عنه الراحل (تمخض الجبل فولد فأرا) حتى هؤلاء لم يقطع العلاقة بهم في دمشق[27] بل استمر يصرف عليهم فهم جزء لا يتجزأ من هذا الشعب وإن أخطئوا.

وقد فعل نفس الشيء مع الشيخ ياسين الذي على الخلاف السياسي معه فإنه كقائد للأمة لم يتوانى عن الصرف عليه وتقديم الخدمات كاملة له ولأعضاء حماس المتخفين تحت غطاء حزب الخلاص.

إن جماهيرية الرئيس الخالد ياسر عرفات لم تكن تقبل إغلاق بابه دون الناس وحاجاتها أبدا فهو كان كالأب الحليم الحنون الرءوم يوقع بقلمه للدراسة كما يوقع للعلاج في ذات الوقت الذي يوقع قرار العمل العسكري أو القرار السياسي.

ياسر عرفات الذي نصّب الرجال وصنع المراحل **لم يرسم خطا بينه وبين الناس إلى الحد الذي تجده في كل بيت** في فلسطين وخارجها، حتى بيوت مخالفيه فكل منه قد استفاد من قلمه الأحمر أو من فكره السياسي وجمله

[27] المقصود المنشقين على فتح منذ العام 1983 في سوريا.

المشهورة التي قادت الشعب إلى تحقيق عديد المنجزات العظيمة.

ياسر عرفات هو الذي أعاد طائرة الشعب الفلسطيني من الخطف، ففك أسر الأمة وصنع ورفاق دربه من قضية اللاجئين البائسين المساكين -كما كان مقدر لهم أن يكونوا- قضية شعب جبار ثائر لم يعد يقبل أن يبقى ملفا في درج المساعدات في الأمم المتحدة.

لقد استطاع ياسر عرفات أن يضع أرجل الشعب الفلسطيني على طريق الوطن والسلطة والدولة بعد أن **نجح بجدارة في استعادة الشخصية والهوية والكيانية الفلسطينية التي تآمر عليها القريب والبعيد والشوفيني القومي والاسلاموي والشيوعي.**

عرفات يكفيه فخرا أن صنع بكوفيته مجد أمة وعظمة شعب كان من المقدر له أن يكون قضية منسية **فالكبار يموتون والصغار ينسون كما قال (جون فوستر**

دالاس)[28] ولكن الكبار ظلوا أحياء وهم شهداء والصغار تسلموا الراية.

ياسر عرفات العنفوان والأمل المتجمع عند عتبة عينيه كان رجل الناس ولم يكن رجل الصناديق المقفلة والآراء المتحجرة، ياسر عرفات الذي جعل همه الأول فلسطين ربط بين الوطن والشعب فلم يفرق بينهما حيث اعتبر خدمة الناس حقيقة التعبير عن القضية فكان مشرع الأبواب دوما.

في حصاره الأخير في المقاطعة في رام الله عام 2003 جلست عجوز سبعينية على بابه ولم تستطع الدخول إليه – لأن قصتها لا تحل- إلى أن أخذ بيدها أحد الأخوة في قيادة فتح وأدخلها إلى مكتب الرئيس الذي ما أن رأته حتى سقطت على الكرسي مغشيا عليها من المفاجأة، وبعد صحوها وتقبيلها للقائد الكبير حمدت الله كثيرا أن رأته قبل أن تموت كما قالت، وقدمت له ورقة فابتسم ووقعها بمحبة مشددا على صرفها مكلفا القائد الفتحوي الذي أحضر العجوز بتخليصها ففعل، إذ كانت الورقة متعلقة بعلاج مكلف جدا لحفيدتها المصابة بالسرطان، قال لي القائد

[28] كان مطلقها الاول هو مؤسس الكيان الصهيوني الاحتلالي الاستعماري لفلسطين بلدنا "بن غوريون" ورددها من ورائه الوزير الامريكي دالاس، واشتهرت على لسان الاخير.

الفتحوي[29] أنه أنجز المعاملة في الغرف المجاورة، وعاد للرئيس إلا أن الطبيب في مكتب الرئيس دخل عليه وهمس في أذنه كلاما جعله يستشيط غضبا ويرغي ويزبد، ثم قال للطبيب -الذي بدا أنه جاء يراجع في فاتورة العلاج المكلفة للحفيدة موصيا بعدم صرفها لأن الطفلة ميئوس من علاجها كما فهم القائد الفتحوي لاحقا-

قال أبو عمار له: **ألا تفهم، ليس كل شيء مال، إنني أشترى سعادة الجدة** وهي ترى حفيدتها تخضع للعلاج، ثم قام بطرد الطبيب خارج المكتب

أبوعمار جدار فلسطين وحصنها الحصين ولوحة ملونة لكل طفل حمل شمعة في جباليا أو الخليل أوجنين ليعبر عن افتقاده الأنس في حضرة الوالد، وياسر عرفات عاشق الليل والعمل والسهر تفتقده الأمهات وزوجات الأسرى وأخوات الجرحى والسائرون على خطى الشهداء، ياسر عرفات تفتقده الأمة جمعاء لأنه كان رجلها المنقوش أبدا في الكوفية.

---

[29] الرواية من عضو اللجنة المركزية لحركة فتح الاخ حكم بلعاوي.

ياسر عرفات رجل الثورة والحوار[30]



مع جورج حبش والشاعر الكبير محمود درويش

في تاريخه الطويل خاض حروبا ، وصراعات ، وتجاوز مصائب وازمات وصنع صيغا مشفرة ومعادلات وكتب صفحات وطوى أخرى.

لقد كان مقاتلا مجاهدا فدائيا من الفئة النادرة . كل قضية وكل موضوع وكل مسألة وكل مشكلة بالنسبة له مهمة مهما بدت للآخرين بسيطة وهينة ، وكل شأن لديه هو

[30] من مقال للكاتب عام 2010.

متعلق بالقضية الفلسطينية التي جعلها هدف حياته وحافزها الأكبر ومبعث الفعل فيها.

كان يتعامل مع المواضيع والمشاكل بجدية، ويعطى كل منها مساحتها المطلوبة فلم **يهمل ولم يسدل الستار على أي موضوع الا بعد ان يتمه ويكمله، أو يحقق غرضه لذلك استثمر الكفاءات والقدرات من حوله بارهم وماجنهم.**

الحوار والتفاوض في حياة القائد ياسرعرفات ارتبط بالصراع فلقد عاش طوال حياته في مواجهات وصراعات متواصلة ، وسار في درب الآلام والأشواك أو كما كان يقول لنا: **أنا لا أسير في خط مستقيم لأنني أسير في حقل ألغام.**

ارتبط الصراع عند الجبل المكلل بالشمس ياسر عرفات بالتحدي كما ارتبط بالمعارك العسكرية والسياسية والاعلامية، وفي كثير من الحالات كان التفاوض هو المدخل الى الحل والخروج من الازمات.

هل نعدّد صراعاته وصراعات الثورة فيه وفينا مع الجغرافيا والمواقع أم مع الأفكار والدوافع أم مع الشخوص والنوازع ؟

لقد كان لياسر عرفات في الجغرافيا تحديات وصياغة ارادها لخدمة مشروعه ومشروع الثورة ومشروع فتح ومشروع الجماهير التحرري، فكلما استطاع أن يوسع الرقعة ويزيد المساحة كان يستل سيف الحرب ويتقدم بلا وجل، وجل لم يعرفه في حياته منذ يفاعة الطالب المقاتل مع عبد القادر الحسيني، ومنذ فجّر العدو غرفته التي غادرها قبل دقائق في فندق الوحدة في رام الله قبل عام 1967 ، وكلما ضاقت عليه الجغرافيا أو ضيّقوها كان يتألم ويرفض وأحيانا يفاوض فيصالح ولكنه في غالب الأحيان كان يطلّق جغرافيا الأفكار المناوئه وجغرافيا نوازع الشخوص وجغرافيا الأرض الضيقة وجغرافيا الاحتواء، وينتقل او يخرج أو يبتعد.

في الأردن ضاقت عليه الجغرافيا وتصارع مع الأفكار والشخوص فخرج مدثرا بعباءة الكويتيين[31] من اغتيال محقق فتفاوض مع مخالفيه في القاهرة عام 1971 وكان

[31] ينسب الفضل دوما للشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الذي أصبح لاحقا ولي العهد في دولة الكويت الشقيقة.

ينشد الخلاص لشعبه فتوجع جمال عبد الناصر من حدة السكين التي استلت لتقطع رقاب الفدائيين، فظهرت مبادرات سياسية امريكية كان القبول بها آنذاك فلسطينيا نظير الخيانة[32] فرفضها عرفات الثائر وقبلها عبد الناصر الرئيس الماكر، فخرج الليث من عمان.

في علاقاته مع القوى الوطنية اللبنانية التي كان يرأسها القائد العروبي البارز كمال جنبلاط كان محاورا بارعا كما كان مناورا واضحا ومكشوفا في كثير من الأحيان . وكان ابو عمار صاحب استراتيجية:

(كل البنادق باتجاه العدو)

و(اللقاء فوق أرض المعركة)

فلم يألُ جهدا والقيادة الفتحوية في استقطاب كافة البنادق ليكون استهدافها في اتجاه واحد، ولذلك فلقد تفاوض وتنازل كثيرا جدًا لاخوته واصدقائه متحملا الاتهامات بالرجعية واليمينية الى الحد الذي وصم من بعض معارضيه (بالمنبوذ) بعد زيارته للقاهرة حين فك أسرها

[32] المقصود بها مبادرة روجرز للحل التي وافق عليها جمال عبدالناصر حينها.

من الحزام العربي الذي حرمها دورها الريادي اثر خروجه من طرابلس عام 1983[33].

لاخوته واصدقائه حتى من أجل عيون مخالفيه تنازل كثيرا، ليكسبهم وتحاور طويلا ليكسبهم وتفاوض طويلا ليرضيهم واضعا نصب عينيه المصلحة الوطنية غير مبتعد عن وهج النور الذي ما فتأ يتحدث عنه ويراه (في آخر النفق) وهو نور فلسطين ونور القدس التي أغمض عينيه عن تخيلها في 2004/11/11 وهو في البعيد هناك في باريس، ولكنه لم يفرط بها أبدا.

إنه **الطير المسكون بفلسطين والقدس كما قال عنه وزير الخارجية الاسرائيلية الأسبق(شلومو بن عامي)** وهو الذي رسم الطريق على اثر صلاح الدين الأيوبي فكيف له أن يفاوض في كامب ديفد عام 2000 ويمحي من قائمه اهدافه ما عاش لاجله .... القدس ؟

في إطار منظمة التحرير الفلسطينية التي دخلها وهو يلبس الكاكي والكوفيه والمسدس عام 1969 خطب فيهم خطابا ملتهبا لم يقل لهيبا عن خطابه العالمي النكهة في الامم

---

[33] كان الخروج من طرابلس لبنان عام 1993م حينها تحت ضربات أسلحة السوريين الداعمين للمنشقين على حركة فتح وبعض الفصائل الدائرة في فلك المخابرات السورية.

المتحدة عام 1974 ولا عن خطاباته المتصلة في كل وسيلة اعلامية أو في اطار اجتماعات المجالس الوطنية التي كان يديرها بهدوء وحنكة بالشد واللين وبآليات حوار وتفاوض كان فيها يسعى لكسب الجميع في اطار الوحدة الوطنية ولكن دون أن يتخلى عن هدفه السياسي ورؤيته المرحلية والاستراتيجية ، فلكل مرحلة عنده رجالها وأفكارها و(عدتها).[34]

لك أن تراه يتحدث شامخا وضاء الجبين أشمّا في المجلس الوطني الفلسطيني الـ 18 في الجزائر عام 1987 حيث انتهى حوار ومفاوضات (عدن- الجزائر) بين حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح وتنظيمات المعارضة الفلسطينية (التحالف الديمقراطي الذي ضم تنظيمات الجبهة الشعبية والديمقراطية والشيوعي والفلسطينية) للتوّ، وكانت جلسة المجلس تتويجا لهذه الحوارات والمفاوضات المضنية التي اختتمت بتشابك الأيدي مع حكيم الثورة جورج حبش ومع خطيبها المفوه نايف حواتمة، ومع عقلها

[34] كان يشهد للخطيب المفوّه صلاح خلف أبوإياد في اجتماعات المجالس الوطنية، وهو الذي كان يتخذ مقعده يسار أبوعمار-أي معرضًا، إلا أن جماعية القيادة معه كانت قادرة على أن تجعل من يساريته ومعارضته تصب في إطار المصلحة الوطنية فلا تخالف النهج المتفق عليه. ما كان يراها البعض في حركة فتح والفصائل أنها توزيع ادوار بين أعضاء القيادة-اللجنة المركزية.

الوثاب **صلاح خلف (أبو اياد) ولصلاح خلف في هذه الدورة صولة عظيمة استطاع فيها أن يرسم القمر والسحاب ويضع الثريا بين يدي المشاركين** بقوة صوته ووجاهة طرحة وعنفوان منطقه وبلغة جسده الوثير، لغته التي كانت تفيض على الآخرين كما يفيض الريحان.

وبقدر ما كانت تتقاطع وتستوى مع فيوض الزعيم ياسر عرفات الذي كان يدفع بزملائه للمقدمة كتفا بكتف ولكن في اطار خريطة عقله وسعيه الدؤوب لتحقيق الانتصارات، فالفجر دوما عنده يبزغ من جديد.

في **مفاوضات الخليل قدم له الاسرائيليون ملفا يحتوي على وثائق تثبت ملكيتهم لأراض وبيوت في الخليل كما قالوا وهم كاذبون أبدًا، فانتفض واقفًا ليقول لهم سآتيكم بشاحنات وثائق تثبت ملكيتنا في حيفا ويافا والقدس فأسقط في أيديهم وأغلقوا الملف.**

ياسر عرفات ثورة بساط الريح، رجل المراحل والمنابع والتحايا والسدود والفيضانات والتاريخ ، رجل الفعل الذي يسبق ، والانجاز الذي يحيط بك ، والعمل الموصول الذي يشدك اليه .

ياسر عرفات ورشة العمل التي لا تهدأ أبدا، فهو المتحرك عندما يتدثر الآخرون برداء الليل، وهو القابض على الجمر عندما يتوجع من حوله.

هو المؤمن التقي الورع الذي تفيض عيناه بالدموع في مناجاته لربه في كل صلاة، وحين يرى طفلا او عجوزًا يشكو، او يواجه بجبل الأوراق الذي ينتظر قلمه الأحمر.

ياسر عرفات لمن لم يعرفه **كتيبة متنقلة وامة اجتمعت في إهاب رجل، مربوع قصير القامة غير حليق اللحية ذو نظرات ثاقبة ورأس صغير الحجم أصلع بعقل ثاقب، ونفور من الركود والسكون والآهات.**

في مسيرة حياته الطويلة صنع المواقف والرجال وحقق البطولات و الانجازات، ورسم أسطورة النضال والصمود في بيروت 1982 وفي طرابلس 1983 وفي كل عمليه متقنة دكت حصون الاعداء ثم في صموده الأبدي في عش النسر في المقاطعة برام الله حتى استشهد فيها عام 2004.

تصارع وتحاور وتفاوض في الأردن ومع الفرقاء اللبنانيين كما تفاوض مع الرئيس حافظ الأسد ومع الملك حسين والرئيس الليبي ورؤساء آخرين ، ومع قادة

الفصائل الفلسطينية طرا ، كما تحاور وتفاوض مع زملائه في قيادة فتح ، فكان الحوار والتفاوض وخوض الصراعات لديه قوت يومي.



جائزة نوبل

ولما سدّت السبل في وجهه وقاطعه القريب قبل البعيد التقط الفرصة وفاوض عدوه في مدريد عام 1991 ثم في أوسلو حتى العام 1993 وماتلاها من مفاوضات.

كان لياسر عرفات في كل عاصمة وكل درب وفي كل ملتقى وكل زاوية بصمة لا تخطئها العين، كما كان له في كل شهيق وارتفاع وفخار، وكان له في المفاوضات مع الطرف الآخر دروسا غطت على سعيهم لركله خارج السياق.

وعن أبي عمار والمفاوضات كتب الكثيرون عن اللحظة والفرصة والعبوس والايماءة والموقف والتجلي ، سطرت الروايات بقلم الأجانب والعرب وبأقلام أعدائه ومحبيه، وفي مرجعية الأخ أحمد قريع (أبو علاء) الذي تحدث عن هذه المرحلة في كتبه الثلاثة الهامة نجد الشئ الوفير الذي أنصف ياسر عرفات والمفاوض الفلسطينين وقرر أن الفارس البطل ياسر عرفات ظل في كافة الأماكن والمراحل وفي (كامب ديفد) ظل متمطيا صهوة جواده استعدادا للحرب.

في كامب ديفد حاول الرئيس الامريكي الأسبق (بيل كلنتون) أن يستل منه اعترافا بما يسمى (الهيكل) تحت المسجد الاقصى فقال عرفات: انه في نابلس مشيرا لما يقوله اليهودالسامريون عنه، ولما ضغط عليه الرئيس الامريكي قال في اليمن ثم قال في السعودية وهي كلها ذات اشارات ودلائل تاريخية ارتبطت بأبحاث علماء آثار ومؤرخين أثبتوا ذلك، فلم يكن لأي حجر تحت القدس

لينطق ويقول انني انتمي للعهد العبري ما صرح به علماء الآثار الاسرائيليون أنفسهم.

لقد كان في اعتناقه للقدس مشمولا بالنفحة الايمانية والتجلي الروحاني وثقة الجماهير الذي منحه الصمود والقوة والعنفوان امام صرخات (بيل كلنتون) الذي قال له انا مسيحي ومؤمن ان هيكل سليمان في القدس وتحت الأقصى مالم يهتز معه عرفات وما خالفه رافضا التنازل كما رفض المليارات التي وعده بها (كلنتون) فعاد أبو عمار ليشعل انتفاضة الاقصى (2000-2004) ليدفع حياته ثمنا لها.

رجل الحوار الوطني في ظل الأزمات والصراعات، حاور الجميع وفاوضهم حتى اولئك الذين اتهموا مخالفيهم بالكفر والزندقة والالحاد في محاولة للبس ثوب الأنبياء وتوزيع شهادات الكفر او الغفران على الآخرين ، فلم يمل ولم يكل عندما كانوا يوجعونه كلما فتح ثغرة باقفالها حتى اسقطوا مؤخرا كل اسلحتهم في وعي متأخر لمتطلبات الحكم والسلطة والسياسية فقسموا البلاد والعباد.

ياسر عرفات في كامب ديفد عام 2000 كان يرسم القدس باصبعيه ويحفر قبره بيديه فكما آمن بالحوار وخاض الصراعات، فانه كان يعرف ويقدّر ويحسب ويرى ولا

يترك وراءة الجوعى او المكلومين ، لم يمل من غبار المعارك ولا ضجيج السلاح وترك جواده عند عتبة المرور الى القدس التي فداها بروحه.

رجل الحوارت الطويلة والنفس العميق ، رجل الوحدة الوطنية والفعل العريق.... كان خطا واضحا وسعيا طويلا، كما كان حقيقة شفافة لاخوانه ، وحائطا صلبا أمام مخططات أعدائه ، اعتنق البندقية وسعى للحرية والعدالة والسلام فطعنوه بالرفض وقتلوه بالتعصب والعنصرية والعدوان... فغفا.

ياسر عرفات النجم في سماء الحرية[35]

سألوه في المؤتمر الصحفي أن يأمر بإيقاف العنف فهب واقفا كالليث ونظر باتجاه الصحفي المنحاز من فضائية السي إن إن وقال وهو يفور غضبا: هل تريدني أن أعامل شعبي كالحيوانات ؟! أنا لا أسمح لك الحديث بمثل هذه اللهجة ...

ثم أردف قائلا أن **شارون** **هو الذي سبب العنف بزيارته الاستفزازية للحرم القدسي الشريف**،[36] كان هذا مقطع من رد الرئيس ياسر عرفات في واشنطن قبل أيام خلال زيارته تلك بدعوة من الرئيس الأمريكي(كلنتون) ...

[35] من مقال للكاتب عام 2008.

[36] وهو الحدث الذي أشعل الانتفاضة الكبرى الثانية انتفاضة الأقصى عام 2000م. ومن المعلوم أن لشارون ثأر عميق مع ياسر عرفات حيث أنه كان قد هدد باعتقال عرفات من خلال شبك يلقيه عليه من الطائرة في بيروت، في صورة مهينة، وخاب مسعاه وصمد الفدائيون والحركة الوطنية اللبنانية صمودد العصر في بيروت.

لم يفوّت الفرصة ولطم الانحياز الإعلامي الأمريكي ووضع الأمور في نصابها ، لقد كان وما يزال نجما في سماء الوطن.

عندما ذهب إلى (كامب ديفد) قالوا أنه باع القضية، وبدأوا يشحذون أسلحتهم ولما طالت مدة المفاوضات قالوا : إن الرئيس (كلنتون) سيضغط عليه ويستسلم، ينهزم ...تشككوا، حللوا، اتهموا... فهم لا يريدونه إلا كما يتصور خيالهم المريض... لقد كان كالعادة فأفشل أحلام اليقظة للمناضلين الموسميين، والمحللين التائهين والسياسيين الأكاذيب فصعقوا جميعا، وما حسبوه سيقف عملاقا أمام كلنتون الدولة العظمى !! ولكنه رجل القضية العظيمة والمواقف العظيمة فكيف كان بظنهم سيتصرف؟

ولما ذهب إلى باريس ظنوا فيها فرصة لنكأ الجرح الفلسطيني النازف أبدأ وقالوا ان مسلسل التنازلات سيستمر فعادوا بالخيبة وهكذا مع كل تحرك للأخ الرئيس ياسر عرفات. انه الرجل المفاجأة الرجل الذي يستعصي على التجاوز، رجل المصير .



مع الرئيس الامريكي كلنتون

ذكره يتردد دوما ومنذ سنوات طوال، لا يخبوا اسمه، بل يزداد لمعانا ، ويزداد تألقا ...عندما عقد العزم على تفجير الثورة ضاربا بعرض الحائط حسابات البيدر قالوا عنه مجنون، وعندما رفض السيطرة على الثورة الوليدة سجنوه في سوريا وتخاذل لنصرته عدد من زملائه فقبعوا في زوايا التاريخ، ولما اشتد عود الثورة انطلقت رصاصة مدوية عام 1965 اتهموه واتهموا (فتح) واتهموا الثورة بالعمالة للأعداء، وبالتوريط للعرب، وبالتفريط بالقضية

ووحدة الأمة، وبسوء التوقيت للانطلاقة بعيدا عن التنسيق العربي المفقود[37].

وكلما كان ينسج خطوة متقدما أم متراجعا كانت تحيط به الشكوك والاتهامات **ويتحلق حوله الخلّص والفاسدون، وينظر له أولئك المناضلون الموسميون الذين يؤثرون السكون والسلامة أو الترقب والتعليق أو ركوب أمواج السياسة نظرة حقد ونظرة حسد ونظرة غيرة** منه ويتمنون له ما يتمنون لأعدائهم...

لقد قاسموه وحركة (فتح) نصر الكرامة واتهموه، ونازعوه هدف تكريس القاعدة الآمنة فدمروها وأخرجوه من حفرة إلى حفرة... يسيئون له فيسامح ويتهمونه فيترفع، عشرات آلاف العمليات انطلقت معلنة الكفاح المسلح وهم يتفرجون وهو الوحيد الشامخ كالطود لا تهزه الريح.

كلهم اهتزّوا، خافوا، تعبوا، ذووا وذبلوا، تراجعوا ، تساقطوا وكان هو يظل صامدا مقداما يضع نصب عينيه مصلحة الأمة وفلسطين، يسير بين الأشواك والمعادلات

---

[37] وهو ما يسمى بأدبيات حركة فتح التاءات الثلاث: من توقيت وتفريط وتنسيق. بمعنى اتهام الحركة باختيار التوقيت الخطأ وأنها فرطت بالقضية، أو التوريط للعرب في معركة غير محسوبة، وأنها لم تنسق مع الدول العربية حين انطلقت عام 1965م.

الصعبة، **بين المتطرفين المغالين يشدونه لأقصى اليسار، وبين المنبطحين المتآمرين يشدونه لينقلب على وجهه، وهو في الوسط أبدا واقف، يمتلك الرؤية ويحسب معادلات السيطرة والقوى ويسير بين الألغام ممسكا ببوصلة تشير دوما نحو فلسطين، لقد كان نجما في سماء الوطن ، نجما في سماء الحرية.**

اتهموه، وشككوا به في مرحلة الحصاد والتسوية وما كان ذلك بجديد وإنما اجترار لقديم ... فقد اتهموه وهو في أوج قوة الثورة، وعنفوان (فتح) فقالوا **بالقيادة اليمينية والقيادة المتنفذة والمنبوذ، واتهمه العرب بممالأة الشيوعيين وتحريض اليسار، وتصدير الثورة لشعوبهم.**

تنفسوا الصعداء مرتين الأولى : عندما خرج من عمان والثانية : عندما خرج من بيروت[38] ، لم يكتفوا بمطالبته الانتحار[39] بل اجتاحوه بالانشقاق وحاولوا تدمير صورة البطل المنتصر الذي كان هو وما يزال، وفي الثالثة : ظنوا أن يذبح في تونس فارتدوا خائبين.

---

[38] وربما كانت ثالثة الأثافي بأن تنفسوا الصعداء بوفاته شهيدا.
[39] طالب الرئيس الليبي حينها معمر القذافي عام 1982م المقاتلين الفلسطينيين المحاصرين بعدون شارون الإرهابي في بيروت بالانتحار**!؟**

كان بطل الحرب ولم يحارب افتتانا بالحرب أو حبا باللون الأحمر، وإنما لهدف السلام..

قالت فتح بالدولة الفلسطينية الديمقراطية منذ التأسيس في الخمسينات وما زال الشعار صالحا في الألفين ، وفي الاستقلال هدف لانتزاع الدولة والقدس وعودة اللاجئين... رسم السبل وحدد الأهداف.

فكان للثورة أطوارا وأشكالا ومراحل تتغير وتتبدل ولكنها تتواصل أبدا ولا تتوقف.

انه **بطل صنع الحدث** لا يتوانى عن التقدم والمخاطرة ما دام هناك شبل فلسطيني أو زهرة يعملان لرفع علم فلسطين فوق أسوار القدس.

خاض مجازفة الحرب بإعلان الثورة، وخاص مجازفة التسوية بالدخول في مسار (مدريد – أوسلو) ، ولم يسلم من منتقديه يشككون ويتهمون ويخرصون... يتأزمون كلما حقق نصرا ويلومون أنفسهم على التقصير في السماح له بالنصر، ويفرحون كلما ظنوا انه تعثر، يلومونه ويشهرون به... تكاثف ذلك منذ اتفاقيات المرحلة الانتقالية... كانوا يخلون إلى شياطينهم ويقولون انظروا انه ينحدر في مسيرة التسوية انه...؟.!

لمع نجمه منذ مشاركته في رابطة الطلبة ثم في حرب القنال و صار رمزا في معركة الكرامة، وقاد الكفاح المسلح، وكان الصمود في بيروت، وعملق صمود المخيمات،[40] وانتزع القرار الوطني المستقل، فما كان من الكيانية الفلسطينية إلا أن برزت ، وطاف العالم يحمل البندقية وغصن الزيتون حتى في أروقة الأمم المتحدة.

هل نستطيع حصر مئات المبادرات والتحركات واللفتات والأزمات والكبوات والنجاحات والانتصارات التي صنعت من (الختيار) رجلا صعبا، رجلًا لا يقبل بسهولة، رجلا حريصا رجلا لا يمكن تجاوزه.

قد يناور أو يتكتك[41] أو يميل وينحني ولكنه لا يتراجع، وعلى القضية الأساسية لا يساوم، انه رجل المقاومة

[40] مما أشرنا له لِمامًا في فصول سابقة في كتابنا هذا، وللتفاصيل حول تاريخ ومسار الثورة الفلسطينة وياسر عرفات العودة للسِفر (الكتاب الكبير) الهام للواء محمود الناطور (أبوالطيب) الذي شاركنا فيه المعنون: حركة فتح بين المقاومة والاغتيالات، والمتكون من 577 صفحة من القطع الكبير، والصادر عن الدار الاهلية، ثم عن دارالناطور للدراسات عام2014م. مشيرين بالطبع لعديد الكتب التي كتبت عن ياسر عرفات تحديدا باللغات المختلفة.

[41] كل معاصريه يذكرون أغنية التكتيك للفنان والشاعر الفلسطيني الراحل عبدالله حداد التي فاجأه بها أبوعمار والقيادة الفلسطينية في

والصمود... مهما تعاظم حقد الحاقدين وكثرت أمنيات المحنطين بأن يزّل ويسقط ويفِر... وهو دوما يقف ويكرّ.

حسدوه يتسلم جائزة نوبل للسلام، وفرحوا لسقوطه كما ظنوا في فخ التفريط بالقضية والشعب ... فتعجبوا لفوزه بانتخابات حرة نزيهة في فلسطين، وظلوا يعودون إلى شياطينهم ويشككون و يتهمون... لقد قرر تجاوز المرحلة الانتقالية بثبات الأهداف في المرحلة النهائية فما صدقوه وهم منذ البدء كذلك **!!** فوقف غير هياب في وجه أقوى دولة في العالم الولايات المتحدة ، وقال: لا . وكلما ذهب يفاوض يهاجموه ويتوقعون له الاستسلام ثم يعودوا ليبهتوا.

كم من المرات التي يجب أن تسجل فيها نقاط لصالح الختيار، ياسر عرفات ليخلع المرجفون مسامير الشك من عقولهم، وكم من المرات التي يجب أن يلطمهم فيها بصموده ووطنيته وقوميته ونضاليته لينتعلوا أحذية النضال معه، وكم من النقاط التي يجب ان يسجلها بعد سبعين عاما لينتزعوا شكوكهم ويألفوا (الثقة) و (المحبة) ويكرسوا جهودهم في المسار لا خارجه؟.!

عدن أثناء احتفالات انطلاقة الثورة الفلسطينية بعد الخروج من بيروت، وبحضور القيادة اليمنية الأصيلة.

ياسر عرفات وإدارة الأزمات[42]

الأزمة عبارة عن موقف وحالة يواجهها متخذ القرار وتتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج مما يفقد السيطرة عليها وعلى اتجاهاتها المستقبلية كما يعرفها د.محسن أحمد.

وربما يعرفها الآخرون بأنها حدث مفاجئ أو غير متوقع يهدد قدرة الأفراد أو المنظمات على البقاء ويظهر نتيجة غياب السياسات أو الخطط.

إلا أننا **نرى الأزمة استعصاء لعدد من المشاكل تؤدي لموقف يشكل تهديدا لقيم صانع القرار وفي جميع الأحوال ، فانه أي (الموقف) قد يصبح خارج السيطرة وقد يظهر تحول فجائي عن السلوك المعتاد يؤدي إلى خلل وتهديد** المصالح ويؤثر على النظام العام للمجتمع.

ويضيف د. رجب السيد بأن مواجهة هذا الموقف يتطلب اتخاذ قرار محدد وسريع في ظل محدودية المعلومات

---

[42] من مقال مطوّل للكاتب نشر في 29/10/2005

والمفاجأة وضيق الوقت المقترن بالتهديد، مما لا تخلو منه أزماتنا عامة.

عندما يجلس المجتمعون في حضرة الرئيس ياسر عرفات فإنهم يؤخذون بتاريخه ونضاليته وألمعية شخصية الرجل وأيضا (بسحر جاذبيته/ بكريزما) القيادة التي يمثلها ، والتي يعتقد الكثيرون أنه استطاع الحصول عليها بقدرته على الخروج من المآزق والأزمات، وبشخصيته الجامعة لكثير من المتناقضات حيث الشدة مع المرونة، و الصخب مع الهدوء، ورعاية المبادرات والاختلافات والعقول المستعصية على الفهم ، والشخصيات الباردة والفاترة والعاثرة والنادرة والعاجزة والقادرة .

فهو رجل جامع وفعل عجيب ، وعطاء مركب ، وحينما يتحدث ياسر عرفات يختلط بحديثه السياسي بالإداري ، والإنساني بالعلمي، والحقائق بأنصافها ، والمجزوء دون المتكامل، مما يجعله معادلة عصية على الفهم .

إلا أنه بما يتعلق بالأزمة فقد احتار الكثيرون بفهم علاقته بالأزمات بمعنى قدرته التغلب عليها بالأدوات العلمية أوالشخصية والسياسية أوالعشائرية وتقبيل الذقون .... أوبعضها أو كلها، وتجنب سلبياتها والاستفادة من ايجابياتها .

ولنا في مسيرة الثورة أزمات كبيرة منذ وجدت الثورة في عمان ، أزمات مع الخارج ، وأزمات داخلية في إطار حركة (فتح) وفي إطار المنظمة. وفي إطار العلاقات الثنائية، ومع الآخرين في أطر محددة داخل (فتح) أو(المنظمة) وتعدادها والنظر في كيفية الخروج منها يحتاج لسِفر خاص.

إن كان ياسر عرفات يمتلك مقدرة إدارة الأزمات، فان **البعض الأخر يراه رائد (الإدارة بالأزمات) وليس (إدارة الأزمات) بمعنى انتهاج الأزمات أو التقاط نذرها للتغطية على المشكلات القائمة مما لا نتفق معه شخصيا** – ولكن المضمونين يمكناننا أن نكتشف في الرجل قدرة فذة على حل الأزمات من جهة ، وعلى استثمار الأزمات من جهة أخرى ما يعود على القضية بالعديد من الايجابيات والفوائد.

فأزمة طرابلس-لبنان على سبيل المثال عام 1984 لم يدعها تمر إلا واقتنص الفرصة ليعيد إدخال مصر إلى العالم العربي ولينتقل من مساحة 3 كيلومتر في طرابلس إلى مساحة مصر في العالم العربي .

وفي (استثمار) الأزمة بعيد حلها قدرة قد لا يتمتع بها الكثيرون ، ولكن وكما يقول المثل (مش كل مرة بتسلم

الجرة) فالأزمات وفي ظل احتلال مقيم وطغيان أمريكي هائل وعدوان إسرائيلي متواصل وتفلت من الدخول في أي مسار للحل السياسي يجعل من أي أزمة فلسطينية صغيرة جبلا يرقد على صدور المخلصين.

أزمة الانشقاق في العام 1983

في العام 1983 حوصرت حركة (فتح) كما لم يحصل في تاريخها من الصديق والأخ والشقيق ، واستغلت سلبيات كثيرة ليعلو صوت تيار فيها مطالبا بالإصلاح وكأنها كلمة حق يراد بها باطل (وهي العبارة التي صرخ بها الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في وجه شيعته إثر رفع شيعة معاوية بن أبي سفيان للمصاحف على أسنة الرماح طلبا للتحكيم في وقعة صفين بين معسكريهما) .

فلا مطالب الإصلاح والتغييرات والتخلص من الفساد كانت تشكل حقيقة الموقف وحدها ، وإنما أطل البعد الإقليمي برأسه هادفا لتصفية قوة (م.ت.ف)[43] بما يتفق والرغبة الأمريكية الإسرائيلية ، والقضاء على قيادتها

[43] (م.ت.ف) اختصار لكلمة منظمة التحرير الفلسطينية التي كان عرفات يتزعمها، إلا أنه ساد لاحقا مصطلح الموالين لعرفات والمعارضين له.

فكان الدور العسكري السوري الواضح مع المنشقين في افتعال الأزمات التي وصلت إلى حد الاقتتال.



في سوريا مع الرئيس حافظ الأسد

وما كان المنشقون على فتح إلا الشكل النهائي لحفر الأخاديد وبناء الطرق وصنع التيارات في جسد حركة (فتح) منذ شكلوا لجنة مركزية موازية في لبنان قبل الانشقاق بست سنوات...

هل نقول أن سنوات ست لم يكن العبث الحركي فيها دون معرفة ياسر عرفات ؟ أم نقول أن معرفته وصمته كان بغاية وهدف ؟ أم نقول أن اختيار التوقيت كان من الأهمية

ليظهر الموقف جليًا للعيان لا يحتاج لشرح شارح أو لؤم لئيم ؟! مما هو مثيل له في كافة أزمات الحركة ، والأزمات التي حامت حول رأس الرئيس ياسر عرفات ؟!

لقد طالب المتنشقون بوراثة ياسر عرفات والحركة أوالخروج ، فطالبوا بنصف المجلس الثوري ونصف مندوبي المؤتمر العام للحركة واللجنة المركزية ، ورغم ايجابية ياسر عرفات الذي طرح إعادة المجمدين من اللجنة المركزية (والذين انشقوا بعد ذلك) ليقوموا بالمساهمة الجادة في تشكيل مستقبل الحركة والإعداد للمؤتمر كما يتفقون إلا أن النوايا الحقيقية ورغبة التأزيم إلى حد الفتق حامت برؤوس المنشقين واوصلتهم لمرحلة النشوة.

حيث تبجح نمر صالح[44] حينها بأنه (تحاور) مع الرئيس حافظ الأسد على مدى 14 ساعة ، رغم علم الجميع أن اللقاءات مع حافظ الأسد لا يستطيع أحد أن يمسك بزمام الحديث فيها غيره وهو المدمن على الكلام في التاريخ.

---

[44] نمرصالح أبوصالح رحمه الله من قيادات الحركة واللجنة المركزية لفتح، التي انشقت على الحركة والتي اكتشفت متاخرة الفخ الذي أوقعتها به القيادة الاستخبارية السورية. وكما حصل متأخرا أيضا مع عضو اللجنة المركزية الآخر الذي أعلن انشقاقه وهو أبوخالد العملة رحمهما الله.

وكانت الرغبة في التأزيم قد لعبت برؤوس المنشقين ليقوموا في 18-1983/6/19 بإغلاق الطريق نهائيا أمام جهود حل الأزمة من خلال بدء الهجوم العسكري على قوات حركة (فتح) في بلدات تعنايل وتعلبايا ، ثم ما حصل مما هو معروف من التدخل السوري العسكري في سوريا ثم في طرابلس.

كامب ديفد 2000 رأس الأزمات



في "كامب ديفد"

لقد تعامل ياسر عرفات مع أزمة المنشقين بحكمة ودراية وصبر ونفس طويل يحسد عليه، فكان الجبل الذي لا تهزه الريح، وكان الفأر نتاج مخاض الآخرين.

لقد استطاع ياسر عرفات أن يتجاوز عشرات وقد نقول مئات الأزمات الكبيرة منها والصغيرة، بدء من أزمة التردد والحسابات الذي عاشته اللجنة المركزية الأولى لتتخذ قرارها بالانطلاقة، مرورًا بالأزمات المتلاحقة المرتبطة بالثورة والوضع الإقليمي والعالمي وصولا

لوقوفه كالطود الشامخ في وجه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

وذلك حينما وقف وحيدًا ليقول: لا ويكررها، لا، ل42% من مساحة الضفة الفلسطينية، ولا لدولة بدون القدس، ولا لدولة بدون اللاجئين، وذلك في كامب ديفد 2000. [45]

وقال لا كبيرة في وجه جميع رؤساء الأمة العربية واتصالاتهم الهاتفية ال 45 المتعاقبة عليه في كامب ديفد تدعوه جهارا نهارا للتنازل،[46] مقابل لا شيء إلا كسب ود الامريكان وملياراتهم المسروقة من دم الأمة ومن نفط الأمة ومن خنوع الأمة وعجزها النازف.

---

[45] وقد تكررت ذات اللاء الكبيرة من قبل الرئيس محمود عباس الذي تخلى عنه العرب! في أدق مراحل القضية! وخاصة بعد رفضه لنقل السفارة الامريكية للقدس، والتخلي عن اللاجئين والأسرى، ثم لما تسمى صفقة (أو صفعة القرن) الامريكية للرئيس الامريكي دونالد ترمب المتحالف مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الإرهابي اليميني نتنياهو، وكانت لاؤه الكبيرة كالمخرز في عيون الانعزاليين العرب، الذين بدلًا من ان يساندوه ويلتزموا بما أقروه هم بكل مؤتمرات القمة حتى العام 2019 بدعم مبادرة السلام العربية للملك عبدالله بن عبدالعزيز التي تقول بقيام دولة فلسطين ثم يتلوها التطبيع! اندلقوا على مؤخرة المبادرة تقبيلا، فانعزلوا بأنفسهم عن فلسطين، والامة وعن مبادئهم وقيمهم، وكانت لاء أبومازن نقطة إدانة واضحة لعبوديتهم للامريكي-الصهيوني.

[46] وتتكرر الفجيعة بزعماء الامة مع الرئيس أبومازن تماما.

ياسر عرفات وأسس المواجهة

حاولت أن أسترجع مجموعة من الأفكار والإشارات التي قدمها الرئيس الرمز ياسر عرفات في عدة مناسبات وذلك لغرض الإطلالة على المستقبل من نبع رجل الدولة الأول، والثائر الأول ، ورجل السياسة المخضرم الذي مثله ياسر عرفات فوجدت بين أوراقي الكثير مما يمكن الإستدلال به.

ففي اجتماع لمكتب التعبئة مع الراحل الكبير في 2004/2/9 دخل الرئيس مقطب الجبين على غير العادة وبدأ يقرأ في بيان وزعه الإسرائيليون في مدينة بيت لحم أثناء إجتياحهم لها يقولون فيه الكثير ويؤكدون توراتيا وتاريخيا – على حد زعمهم – على أن فلسطين – يسمونها في البيان "أرض إسرائيل" – هي لهم وعليه يطالبون الفلسطينيين بمغادرة هذه الأرض لأن التوراة تقول لهم في خرافاتها (وإن لم تطردو سكان الأرض يكون الذين سيبقون أشواك في عيونكم) ويختمون البيان – ومازال الرئيس يقرأ ويعلق – بأن (تتعاونوا مع دولة "إسرائيل" على أن تحصلوا على مساعدة إقتصادية للسكن في مكان آخر) ؟!

إستذكرت هذه الحادثة و البيان لأن الرئيس الراحل أولاها أهمية وربطها بضرورة المواجهة ، ولأنه بعد الإنسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة[47]، توزع المستوطنون على مستوطنات الضفة (وهي أرض "إسرائيل" ملك الشعب اليهودي فقط والتي ممنوع السكن فيها لغيرهم بصفة دائمة - حسب ذلك البيان).

فلم تتوقف المواجهة بل إنتقلت ثقلا من مكان إلى آخر كان الأخ أبو عمار يتحسب لها ويعد العدة ، وحينها أشار الرئيس (لأهمية إعداد خطة مواجهة للإسرائيليين حتى بعد الإنسحاب القادم من غزة) والذي ذكر فيها معلومة في غاية الأهمية هي أنه **كان قد إتفق مع رابين على إخلاء كل قطاع غزة من المستوطنات والتفاهم في الضفة على عكس ما تعلو به الأصوات التي في كل صراخها لا تشير من قريب أو بعيد للدور الأصيل والكبير الذي كان للرئيس الخالد.**

قال عرفات أنه في كل خطة مواجهة يحصل تحريك لمشاكل داخلية مشيرا حينها للمشاكل في غزة ، والتي

[47] حصل الانسحاب الإسرائيلي المخطط له مسبقا من قطاع غزة وذلك بعد وفاة أبوعمار، أي في العام 2005م، ما أسماه شارون خطة فك الارتباط.

تعطينا الإشارة إلى أن الأصابع الإسرائيلية ليست ببعيدة عن أي حالة توتير أو تصعيد تحصل وخاصة متى ما كانت الإتفاقات الفلسطينية قيد التنفيذ.

إن المواجهة للمخططات الإسرائيلية -إستطرد الرئيس حينها قائلا- لا تأخذ مداها الا بشرطين الأول هو **تماسك الجبهة الداخلية والثاني هو تقوية التنظيم**.

وأضاف أنه من المتوجب علينا (أن نرص صفوفنا رصًا قويا ومتينا وبدون ثغرات، وخاصة في فتح التي تحملت هذا العبء التاريخي والوطني والقومي والحضاري والديني والأخلاقي في أطول ثورة).

وفي ذات اللقاء الذي توزعت فيه قطرات الحكمة من فم الرجل كان للتاريخ وفيه الحكمة والإشارة والفكرة نصيب حيث الإشارات للعنفوان الوطني حين ضغط السوريون على الثورة فتحصنت في جبل الشيخ لمدة عام ونصف ... وأشارات للمنجزات الفلسطينية حيث (نحن من حرر القنيطرة عام 1973 بجهد أخوكم البطل سعد صايل حيث كسر الجيش الإسرائيلي في سعسع) مضيفا (أننا سلمنا مناطق حررناها) على الجبهة السورية اللبنانية إلى أبوجمال عبدالحليم خدام في إجتماع رسمي علني للجامعة العربية معنا وهم فرطوا بها.

لم يكن لاستذكاره التاريخ تغنَياً بالماضي وإنما إشارات لما يجب أن يكون عليه المستقبل من عنفوان وصمود وتواصل المجابهة للمخططات الإسرائيلية ضمن شعاره في بيروت الصمود عام 1982 (هبت روائح الجنة).

قال في ذات الإجتماع (أن عندي ما يؤكد من أدلة وإعترافات أن الأيادي الإسرائيلية واضحة في كثير من الحوادث) في غزة ،حيث تواصل المشاكل وأضاف محذرا (أن ننتبه لما يحدث داخليا) (لأن ما يحدث ليس صدفة) وعاد مكررا أن أسس المجابهة تكون (بتمتين الجسد الفتحاوي الذي كل المسؤولية واقعة على أكتافه ، ولأن التنظيم أساس لكل شيء، وإنا لها إن شاء الله)

كان من الممكن أن أقرأ أكثر في أوراق كتبناها في حضرة الرئيس ولكن لسان الحكمة وشذرات الأفكار المستمدة من تجربة هذا القائد التاريخي الكبير تستدعي التأمل الوافر في القليل المعجز مما يقول ومما نستدل في الأيام القليلة بعد رحيله في ذكراه على أهمية الإستفادة مما قال والإستعادة لما قال في تصليب الجبهة الداخلية والتحصين والتجهز الدائم للمجابهة وإن تنوعت الوسائل أو إختلفت الأساليب.

الفصل الثامن

ياسر عرفات بين منثور السطور

ياسر عرفات الطيف الصاخب[48]



مع الشاعر الكبير سميح القاسم

هو، رجل صاخب

يصحو قبل صياح الديكة

ويضع النوم جانبا

ليستريح غيره

ياسر عرفات

[48]نشر هذا النص المنثور للمؤلف في موقع أمد الثقافي.

حين يفكّرون بالنوم

يفجّر في عقولهم الكلمات

والعيون

فيأسر فيهم الصمت

ويتنقل بين صدورهم

كالفراشة

ولا يستكين

فيتراكضون

لكنه حين يجنّ الليل

يشعل كل شموع الفجر

حتى لا تستبين

ليلك من النهار

عندما انطلق أبوعمار

ودّع الراحة

ولبس ثوب الزاهدين

واعتنق دين فلسطين

وحمل كفَنه على كتفيه

وقرأ سورة يس

وسار على درب الآلام

وركب البراق

وعجن مع أمهات الفلسطينيين

خبر الشعير

بدأ صاخبا

وسار

تعلو صوت خطواته

في كل الدروب

مع البندقية

وهدير قبلاته

وحين رفع غصنه

ولما حاصر حصاره

وعندما مات

كان قد غاب

بصخب قنبلة مدوية

ما زالت تصم آذان المرتعبين

فخشيته حيا

وتخافه طيفا.

ياسر عرفات والشوق الباقى[49]

عندما ولد ياسر عرفات طارت الحمامات

وعندما رآه الضوء لأول مرة فَرِح وسجّل

وفي يومه الأول صعد المنبر

ليعانق شوقه الباقي

---

[49] نص نثري للكاتب عام 2014

ووجعه النامي

وفي عامه الخامس تخضب منها

اما عامه العاشر فحملها على كتفيه الصغيرين

وقبل أن يتم مراهقته كان قد غزا

وحارب وقاوم ونزف

ولم يقبل أن تحدثه نفسه بالغزو فقط

على طريق نابلس والخليل اعاد

وفي غزة والقدس تسامى

ابوعمار دخل رام الله ظريف الطول

وتمنى حيفا سعادة كما كانت الناصرة محبة

أبوعمار حصان المراحل والنوايا والمراجل

وبندقية الثائر وحزام المناضل وتكبيرة المؤذن

ياسر حبيب الشعب ويقظة الأمة

ياسر منديل دموع الفقير وفأس الفلاح

واطلالة الفجر الجميل في عيون الصبايا

خاض المعارك والحروب وصعد مختلف الدروب

ولم ينسَ عرس العبير

أبو عمار صورة كل واحد منا

ابوعمار خزان أمانينا وظل المستقبل

وعنوان الحرية والكرامة والهم المُزال

كان يصحو حين تنام الكائنات

ليصب كوبا من الشاي المحلى بالعسل

لمرافقيه والأم الرؤوم

ابوعمار في العشر الأواخر من عمره

لبِسَ جُبة الفلاحين

وقبّل تراب الأرض

شوقه الباقي

ومازالت كتفيه ثقلى

سجل الضوء يحفظ اسمه

وينقله على مر الأجيال

ماء سلسبيلا حلو المذاق

نشربه فنكتسي الضوء

ونرقب الدنيا تتحرك

ونفعل المستحيلات

لأننا أبناء الفتح المبين

وصاحب المفتاح

والله الموفق.

الكاتب بكر أبوبكر

الكاتب : بكر محمود أبو بكر

-مواليد فلسطين ، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية.

- حاصل على الماجستير في العلوم السياسية عام 2003 .

-شارك في عدة حلقات ودورات فكرية وإدارية ونقابية وسياسية .

-عقد مئات الدورات لكوادر تنظيمية ووطنية وجاليات في عدة تخصصات انسانية في فلسطين وخارجها.

-رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت (1984 -1986 .)

-عضو لجنة إقليم (قيادة) حركة (فتح) بالكويت (1987-1991 .)

-عضو المجلس الإداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين منذ 1990 .

-عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقا).

-عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين منذ (2005 -2010)

-مسؤول الدراسات والدورات في قيادة مكتب التعبئة والتنظيم لحركة (فتح) ، تونس (1991-1996)

-عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في الوطن منذ العام 2002 . ومسؤول التدريب وإعداد الكادر

- اللواء بكر أبوبكر نائب المفوض، ومسؤول مفوضية التدريب في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008)، وتقاعد مبكرا على رتبة لواء .

-رئيس المعهد الوطني لتدريب الكوادر، ثم رئيس مركز الانطلاقة للدراسات حتى العام 2017.

-عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016) ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة منذ العام 2018.

*** مسؤول التعبئة الفكرية في حركة فتح، مفوضية الاعلام والثقافة والتعبئة الفكرية منذ العام 2017**

رئيس اكاديمية فتح الفكرية، اكاديمية الشهيد عثمان أبوغربية بقرار الرئيس الصادر عام 2019

-له العديد من الدراسات والأبحاث والكتابات المنشورة في الصحف والمعتمدة للدورات المختلفة .

-مفكر وكاتب وأديب، و صدرت له الكتب التالية :

الدراسات والكتابات :

1. مفاهيم لا بد منها – عناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م .
2. تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية – gups- 1999 .
3. مبادئ المسؤولية التنظيمية .- عناة للطباعة والنشر- 1998
4. كيف تقيم معسكراً ؟ التوجيه السياسي، 1997 .
5. التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر-1998
6. حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز –مدرسة الكوادر- 1998.
7. حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد ، دار عناة ، 2003 .
8. وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله،2005
9. حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008

10. **أوعية الفكر الاسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016**

11. **حركة فتح والاسلام والعلمانية، دار الامين، رام الله،2016**

12. **ساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الامين، رام الله، 2017**

13. **طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الاسلاموية،دار الامين، فلسطين،2017**

14. **الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الامين، فلسطين 2018**

15. **الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة، فلسطين 2019**

16. **القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين 2020**

17. **التطبيع والسلام والانعزاليون العرب،أكاديمية فتح الفكرية، فلسطين، 2020 (كتاب الكتروني)**

النتاجات الأدبية :

1-لم لا ! (مجموعة قصصية) .-دار الزاهرة-2000

2-في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية) ، دار الشروق، 2003

3-برق مقيم (نصوص نثرية) –اتحاد الكتاب الفلسطينيين-القدس ، 2004

4-ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب تونس 2007

5-صدر السماء الحافية (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2011

6-بيدي أن أصير دبابة (نصوص)-رام الله-دار الأمين للنشر-2013

7-فن الحديث: في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، دار الامين، فلسطين، 2020.



الكاتب مع الخالد ياسر عرفات في مربض الليث

في رام الله قبل استشهاده.